



سَاعَةَ الْمَصْطَفَى
وَدَلَائِلُ نُبُوَّتِهِ وَوُجُوبُ مَحَبَّتِهِ وَنُصْرَتِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تَأَلَّفَ
مُعَذِّبُ بْنُ حَبِيبٍ الرَّسَيْدِيُّ
إِمَامٌ وَخَطِيبُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

فَلَا

دار ابن الجوزي

شعوب المصطفى
وَدَلَائِلُ نُبُوَّتِهِ وَوُجُوبُ مَحَبَّتِهِ وَنَصْرَتِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تَأَلِيفُ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّيِّدِي
إِمَامٍ وَخَطِيبِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

دار ابن الجوزي

ح محمد بن عبد الله السبيل، ١٤٢٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السبيل، محمد بن عبد الله
دعوة المصطفى ﷺ ودلائل نبوته ووجوب محبته ونصرته /
محمد بن عبد الله السبيل - مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ
١٢٠ ص - ١٥٠٢١ سم
ردمك ٨-٣٥٧-٥٢-٩٩٦٠
١- الدعوة الإسلامية ٢- السيرة النبوية أ. العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٢٧/١٠٠٢
رقم الإيداع ١٤٢٧/١٠٠٢
ردمك ٨-٣٥٧-٥٢-٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مكة المكرمة



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - تلفون: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٨٩ - ٨٤٦٧٥٩٣
ص.ب: ٢٩٨٢ - الرمز البريدي: ٣١٤٦١ فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - ت: ٤٢٦٦٣٣٩ - الإحساء - الهفوف -
شارع الجامعة - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٣٤١٩٧٣ - ٦٨١٣٧٠٦ - الخبر ٨٩٩٩٣٥٦ فاكس: ٨٩٩٩٣٥٧
بيروت - هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة - ج.م.ع. - محمول: ٠١٠٦٨٢٣٧٨٣ - تلفاكس: ٠٢/٤٣٤٤٩٧٠
الموقع والبريد الإلكتروني: www.aljawzi.com - aljawzi@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ، وهدى للناس أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فيقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١].

لقد بعث الله رسوله محمداً ﷺ هادياً وبشيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فهدى الله به من الضلالة ، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور .

وإن في سيرته ﷺ وشأنه دروس وعبر ، حق على كل مسلم معرفتها ، والتأسي بها ، فمحمد ﷺ هو القدوة والأسوة ، ومحبه ﷺ ، واتباع سنته ، موصلة لمحبة الله وغفرانه .

وقد كتبت منذ سنوات عديدة رسالة مختصرة ، في ذكر
دعوته ﷺ ، وبعثته ، وبيان شيء من فضائله ﷺ ، وأخلاقه ،
ودلائل نبوته ، وبينت فيها وجوب محبته ﷺ ، ولزوم سنته ،
ونصرته ، والذب عنه عليه الصلاة والسلام .

وقد رغب إليّ جمعٌ من المشايخ والدعاة نشر هذه
الرسالة ، فأجبتهم لذلك ، سائلاً المولى جل وعلا أن يرزقنا
الإخلاص في القول والعمل ، وأن ينفع بهذه الرسالة ، والله
الهادي ، وبه التوفيق سبحانه .

وصلّى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله
وصحبه أجمعين .

محمد بن عبد الله السبيل

مكة المكرمة في ٢٠ / ٢ / ١٤٢٧ هـ

تمهيد

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ،

وبعد

فإن الله جل وعلا بعث نبيه محمداً ﷺ ، وأرسله بالهدى
ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله . بعثه بالنور والهدى بشيراً
ونذيراً ﴿ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ
أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكِيثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا
اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ
كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۗ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴿

[الكهف: ٢-٥] .

بعثه على حين فترة من الرسل ، وقلة من العلم ، وفشو
من الجهل ، وافتراق الأمم ، وتحكم الأهواء بهم ، والتعلق
بغير الله ، ممن لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ، ولا

يملكون موتًا ولا حياة ولا نشورًا ، اتخذوا دينهم شيعاً ، كل حزب بما لديهم فرحون .

بعثه الله جل وعلا بالحنيفية السمحة ، التي هي دين الإسلام ، فجدد للناس دين إبراهيم عليه السلام ، ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [الحج : ٧٨] .

بعثه سبحانه في أقدس بقعة على وجه الأرض ، وفي أشرف جيل من الناس ، وفي أفضل لغة وأفصحها . فكانت بعثته ﷺ هداية للناس ، وإخراجاً لهم من رق العبودية للأوثان والأحجار ؛ لعبادة رب السماوات والأرض ، ومن الجهل والضلالة إلى العلم والهداية والنور المبين .

فصل

في دعوته ﷺ وبعثته

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تَطِعِ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٨].

إن الله سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء ويختار ، ولقد اختص سبحانه عباده لاصطفاء ، وركب فيهم من الأخلاق الفاضلة ، والصفات العالية ، والمميزات التي ميزتهم على سائر البشر ، رجاحة في أحلامهم ، وكمالاً في أخلاقهم ، ورزاقه في عقولهم ، وصفاء في أذهانهم .

لقد اختار المولى جل وعلا قريشاً من سائر العرب ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفى محمداً ﷺ من بني هاشم ، فهو ﷺ أشرف الناس نسباً ، ومن ذرية إبراهيم نبي الله عليه السلام ، فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي

ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وعدنان من ولد إسماعيل عليه السلام .

ولد النبي ﷺ بمكة عام الفيل ، ونشأ مجباً للخير والخلق القويم ، يتعبد في غار حراء الليالي ذوات العدد ، حتى نزل عليه الوحي من الله ، وعمره أربعون عاماً ، فكانت بعثته ﷺ رحمة للعالمين ، وهدى للناس أجمعين .

لقد وصف الله نبيه محمداً ﷺ بقوله سبحانه : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨] . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] .

لقد جبله الله على أكمل الصفات والسجايا ، وكان له بين قريش المقام السامي ، والمحل العالي ، والمنزلة الرفيعة ، قبل أن يوحى إليه ، ففاقمهم حلماً ، وأخلاقاً ، وسؤددًا ، واحتمالاً ، وصبراً ، ورزانة ، وأمانة ، حتى كانوا يسمونه الأمين ، ويشهدون بفضله ، ويقرون بكريم خلقه .

وليس بأدل على ذلك من واقعة تحكيمه ﷺ في رفع الحجر الأسود إلى مكانه من البيت ، فقد تنازع القوم ، ولم يرضوا أن

فصل في دعوته ﷺ وبعثته

ينفرد بهذا الشرف واحد منهم ، فحكموا أول من يدخل ، فكان هو ﷺ ، فرضوا به جميعاً ، وقالوا هذا الأمين، رضينا رضينا، فكان هو الذي يرفعه ، ويضعه في مكانه ، مع وجود أشياخ قريش ، وأكابرهم ، ولولا منزلته وعلو مكانته ، لما أقرؤا له بذلك .

ولما اشتهر بأخلاقه الشريفة بين قريش ، وتكاملت فيه صفات الخير ، وقارب نزول الوحي عليه ، جعلت بعض الأحجار تسلم عليه، ويسمع صوتها، توطئة لنزول الوحي عليه، وجعل يرى الرؤيا الحق ، ويقع تأويلاً أبين من فلق الصبح ، ثم مع همته ، وشرفه ، وأخلاقه ﷺ ، صار يخرج للجبال يتعبد وحده، تاركاً ما عليه الناس من عبادة الأوثان ، وارتكاب الجرائم ، والتلوث بأنواع الأخلاق الرذيلة .

ثبت في صحيح مسلم أنه ﷺ كان يخلو بغار حراء ، يتحنث فيه -أي يتعبد- الليالي أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها ، حتى فجئه الحق، وهو في غار حراء، فجاءه الملك ، فقال : اقرأ، قال : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني، فغطني ، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، قال : قلت : ما أنا

بقارئ، قال: فأخذني ، فغطني الثانية ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ، فأخذني ، فغطني الثالثة ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١-٥] ، فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره ، حتى دخل على خديجة ، فقال : زملوني، زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، ثم قال لخديجة: أي خديجة مالي، وأخبرها الخبر ، قال: لقد خشيت على نفسي ، قالت له خديجة : كلا أبشر ، فوالله لا ينزلك الله أبداً ، والله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة، حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها ، وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجة: أي عم ، اسمع من ابن أخيك، قال ورقة بن نوفل : يا ابن أخي ، ماذا ترى ، فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رآه ، فقال

فصل في دعوته ﷺ وبعثته

له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ﷺ ، يا ليتني فيها جذعًا، يا ليتني أكون حيا ، حين يخرجك قومك ، قال رسول الله ﷺ : أو مخرجي هم؟ قال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به، إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا .

وجاء في بعض الروايات : أن ورقة لقي النبي ﷺ وهو يطوف بالكعبة ، فقال : يا ابن أخي ، أخبرني بما رأيت وسمعت ، فأخبره رسول الله ﷺ ، فقال ورقة : والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ، ولقد جاءك الذي جاء موسى ، ولتكذبه ، ولتؤذينه ، ولتخرجنه ، ولتقاتلنه ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم ، لأنصرن الله نصرًا يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه ، فقَبَّلَ يافوخه ، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله .

قال ابن اسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب ، وما كان يرى منه ، إذ كان الملكان يظلاله ، فقال ورقة : لئن كان هذا حقا يا خديجة ، إن محمداً لنبي هذه الأمة ، وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر ، هذا زمانه ، أو كما قال ، فجعل ورقة يستبطن الأمر ، ويقول حتى متى ، فقال ورقة في ذلك

شعرًا :

لججتُ وكنت في الذكرى لجوجا
لهم طالما بعث النشيجا
ووصفٍ من خديجة بعد وصفٍ
وقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المَكَّتَيْنِ على رجائي
حديثك أن أرى منه خروجا
وما خَبَرْتنا من قول قس
من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسود فينا
وينخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور
يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا
ويلقى من يسأله فلوجا
فيا ليتي إذا ما كان ذاكم
شهدت فكنت أولهم ولوجا

ولوجاً في الذي كرهت قريش
ولو عجت بمكّتها عجيحا
أرجي بالذي كرهوا جميعاً
إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا
وهل أمر السفاهة غير كفر
بمن يختار من سمك البروجا
فإن يبقوا وأبق تكن أمور
يضج الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل فتى سيلقى
من الأقدار متلفة حروجا
فكانت خديجة رضي الله عنها أول من آمن برسول الله
ﷺ، وقامت، فخفف الله بها عن رسول الله كثيراً مما يلقاه من
أذية قومه، وهونت عليه أمر الناس، وما يكيدون له.

قال ابن القيم رحمه الله :

« ولما قال لها : لقد خشيت على نفسي ، قالت له : أبشر
فوالله لا يخزيك الله أبداً ، ثم استدلت بما فيه من الصفات
الفاضلة ، والأخلاق ، والشيم ، على أن من كان كذلك لا
يخزي أبداً ، فعلمت بكمال عقلها وفطرتها أن الأعمال الصالحة،

والأخلاق الفاضلة ، والشيم الشريفة ، تناسب أشكالها من كرامة الله ، وتأيدته ، وإحسانه ، لا تناسب الخزي والخذلان ، وإنما يناسبه أضدادها ، فمن ركب الله على أحسن الصفات ، وأحسن الأخلاق والأعمال ، إنما يليق به كرامته ، وإتمام نعمته عليه ، ومن ركب على أقبح الصفات ، وأسوأ الأخلاق والأعمال ، إنما يليق به ما يناسبها ، وبهذا العقل والصدقية استحقت أن يرسل إليها ربها السلام منه ، مع رسوله جبريل ومحمد ﷺ « اهـ من زاد المعاد .

وأمر رسول الله ﷺ أن يبشرها بيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ، ولا نصب - والقصب هو اللؤلؤ المجوف - وهي رضي الله عنها أول امرأة تزوجها النبي ﷺ ، وأول امرأة ماتت من نسائه ، ولم يتزوج عليها ، وكل أولاده منها ، ما عدا إبراهيم .

ثم إن النبي ﷺ استمر في الدعوة إلى الله ، وآمن به أبو بكر رضي الله عنه ، وعلي ابن أبي طالب ، وكان أبو بكر محبباً في مجتمعه ، ومألوفاً بينهم ، فكان يدعو إلى الإيمان ومتابعة الرسول ، فأمن عثمان بن عفان ، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم

فصل في دعوته ﷺ وبعثته

أجمعين ، وهؤلاء بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة .
وكان أيضاً من أول من آمن به ﷺ زيد بن حارثة ، مولى
رسول الله ﷺ ، واستمر رسول الله ﷺ بدعوته ، ودخل في دين
الله أفراد من الناس ، وحصل لكثير منهم ابتلاء وامتحان ، كما
حصل لبلال وعمار رضي الله عنهما وغيرهما من أصحاب
رسول الله ﷺ .

وقد شرع أصل الصلاة للنبي ﷺ ، وأراه جبريل عليه
السلام كيفية الوضوء ، وذلك قبل الإسراء والمعراج .
قال مقاتل بن سليمان : فرض الله أول الإسلام الصلاة
ركعتين بالغداة ، وركعتين بالعشي ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ
بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ [آل عمران : ٤١] .

قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري : « كان ﷺ قبل
الإسراء يصلي قطعاً ، وكذلك أصحابه ، ولكن اختلف ، هل
فرض شيء قبل الصلوات الخمس من الصلوات أم لا ؟ فقيل :
إن الفرض كانت قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » .

وقال الإمام النووي رحمه الله : « أول ما وجب الإنذار
والدعاء إلى التوحيد ، ثم فرض الله قيام الليل ، بما ذكره في
سورة المزمل ، ثم نسخه بما في آخرها ، ثم نسخه بإيجاب

الصلوات الخمس ، ليلة الإسراء بمكة» .
وقد كان النبي ﷺ يدعو إلى دين الله خفية ، حتى نزل
عليه قوله سبحانه: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾
[الشعراء: ٢١٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما : « لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ صعد النبي ﷺ على الصفا ، فجعل
ينادي: يا بني فهر ، يا بني عدي -لبطون قريش- حتى
اجتمعوا ، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا؛
لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب ، وقريش ، فقال : أرأيتم لو
أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم
مصدقني؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقا ، قال: فإني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبأ لك سائر
اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ [المسد: ١-٢] رواه البخاري.
وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لما
نزلت هذه الآية ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ دعا رسول
الله ﷺ قريشاً ، فاجتمعوا ، فعم وخص ، فقال : يا بني كعب
بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب أنقذوا

فصل في دعوته ﷺ وبعثته

أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار ،
يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم أنقذوا
أنفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من
النار ، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار ، فإني لا أملك لكم من
الله شيئاً ، غير أن لكم رحماً سأبليها ببلاها .»

ثم إنه ﷺ مضى ، واستمر في دعوته ، وفي أمر الله ، لا يردده
شيء ، ولا يثني عزمه كيد الكائدين ، ولا معاندة المشركين .

فلما رأت قريش أن رسول الله ﷺ لا يعتبرهم من شيء
أنكروه عليه من فراقهم ، وعيب آلهتهم ، ورأوا أن عمه أبا
طالب قد حذب عليه ، وقام دونه يحميه ، ويحوطه ، فلم يسلمه
لهم ، مشى رجال من أشرف أهل مكة من قريش إلى أبي
طالب ، فيهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، وأبو
سفيان ، والعاص بن هشام ، وأبو جهل ، والعاص بن وائل ،
في جماعة معهم ، فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب
آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فإما أن
تكفه عنا ، وإما تخلي بيننا وبينه ، فإنك على مثل ما نحن عليه
من خلافه ، فنكفيكه ، فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً ، ورد
عليهم ردّاً جميلاً ، فانصرفوا عنه .

وجاء في رواية السدي : أن أبا طالب بعث إلى رسول الله ﷺ ، فلما دخل عليه ، قال : يا ابن أخي ؛ هؤلاء مشيخة قومك وسراتهم ، وقد سألوك أن تكف عن شتم آلهتهم ، ويدعوك وإهلك ، قال : يا عم ؛ أفلا ندعوهم إلى ما هو خير لهم ، قال : وإلام تدعوهم؟ قال : أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة ، تدين لهم بها العرب ، ويملكون بها العجم ، فقال أبو جهل من بين القوم : ما هي وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها؟ قال ﷺ : تقولون : لا إله إلا الله ، فنفر ، وقال : سلنا غيرها ، قال ﷺ : لو جئتموني بالشمس ، حتى تضعوها في يدي ، ما سألتكم غيرها ، فقاموا من عنده غضاباً ، وقالوا : والله لنشتمنك وإهلك الذي يأمرك بهذا ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾ [ص: ٦].

رواه ابن أبي حاتم وابن جرير وزاد : فلما خرجوا ، دعا رسول الله ﷺ عمه إلى قول لا إله إلا الله ، فأبى ، وقال : على دين الأشياخ ، ونزلت ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٥٦].

وقال مقاتل : كان رسول الله ﷺ عند أبي طالب ، يدعوهم إلى الإسلام ، فجمعت قريش إلى أبي طالب ، يريدون بالنبي

فصل في دعوته ﷺ وبعثته

سوءًا ، فقال أبو طالب : حين تروح الإبل ، فإن حنت ناقة إلى
غير فصيلها ، دفعته إليهم ، فقال في ذلك :
والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
وأبشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي
ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينًا لا محالة أنه
من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة
لوجدتني سمحًا بذاك مبينا
ثم اشتدت الأذية على الذين آمنوا برسول الله ﷺ ، وأذن
عليه الصلاة والسلام لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة ، ثم إن
قريشًا اجتمعوا بدار الندوة ، وقالوا : إن لنا في الذين عند
النجاشي ثأراً ، فاجمعوا أموالاً ، وأهدوه للنجاشي ؛ لعله يدفع
إليكم مَنْ عنده من أصحاب محمد ، ولينتدب في ذلك رجلان
من أهل رأيكم ، فبعثوا عمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد ،

مع الهدية ، وركبا البحر ، فلما دخلا على النجاشي سجدا له ،
وسلما عليه ، وقالوا : قومنا لك ناصحون ، وإنهم بعثونا إليكم ؛
لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك ؛ لأنهم قوم رجل كذاب ،
خرج فينا بزعم أنه رسول الله ، ولم يتبعه إلا السفهاء ، فضيقنا
عليهم ، وأجأناهم إلى شعب بأرضنا ، لا يخرج منهم ، ولا
يدخل عليهم أحد ، فقتلهم الجوع والعطش ، فلما اشتد عليهم
الأمر ، بعث إليك ابن عمه ؛ كي يفسد عليك دينك ، وملكك ،
فاحذرهم ، وادفعهم إلينا ؛ لنكفيكهم ، وآية ذلك أنهم إذا
دخلوا عليك لا يسجدون لك ، ولا يحيونك بالتحية التي كنت
تحيا بها ، رغبة عن دينك .

فلما دعاهم النجاشي ، وحضروا ، صاح جعفر بن أبي
طالب بالباب : يستأذن عليك حزب الله .

فقال النجاشي : مروا هذا الصائح ، فليعد كلامه ، ففعل ،
فقال : نعم ، فليدخلوا بأمان ، وذمة ، فدخلوا ، ولم يسجدوا
له .

قال : ما منعكم أن لا تسجدوا لي ؟

قالوا : نسجد لله الذي خلقك وملكك ، وإنما كانت تلك
التحية لنا ، ونحن نعبد الأوثان ، فبعث الله فينا نبيا صادقا ،

وأمرنا بالتحية التي رضيها ، وهي السلام ، تحية أهل الجنة ،
فعرف النجاشي أن ذلك حق ، وأنه في التوراة والإنجيل .

فقال : أيكم الهاتف يستأذن؟

قال جعفر : أنا .

قال : فتكلم .

قال : إنك ملك لا يصلح عندك كثرة الكلام ، ولا
الظلم ، وأنا أحب أن أجيب عن أصحابي من هذين الرجلين ،
فليتكلم أحدهما ، فتسمع كلامنا .

فقال عمرو بن العاص لجعفر : تكلم .

فقال جعفر للنجاشي : سله نحن عبيد أم أحرار؟ فإن

كنا عبيدًا قد أبقنا من موالينا ، فارددنا إليهم .

فقال عمرو : بل أحرار كرام .

فقال : هل أرقنا دمًا بغير حق فيقتص منا؟

فقال : ولا قطرة .

قال : فهل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها؟

قال عمرو : ولا قيراط .

قال النجاشي : فما تطلبون منهم؟

قال : كنا وهم على دين واحد ، على دين آبائنا ، فتركوا

ذلك ، واتبعوا غيره .

فقال النجاشي: ما هذا الذي كنتم عليه والذي اتبعتموه؟
اصدقني .

فقال جعفر : أما الذي كنا عليه فتركناه، فهو دين
الشیطان، كنا نكفر بالله ، ونعبد الحجارة ، وأما الذي تحولنا
إليه فهو دين الله الإسلام ، جاءنا به من الله رسول ، وكتاب
مثل كتاب ابن مريم ، موافقاً له .

فقال النجاشي : تكلمت بأمر عظيم ، فعلى رسلك ، ثم
أمر بضرب الناقوس ، فاجتمع إليه كل قسيس وراهب .

فقال : أنشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى ، هل
تجدون بين عيسى وبين القيامة نبياً مرسلًا ؟

قالوا : اللهم نعم ، قد بشرنا به عيسى ، وقال : من آمن
به فقد آمن بي ، ومن كفر به فقد كفر بي .

فقال النجاشي لجعفر : ماذا يقول لكم هذا الرجل؟
وماذا يأمركم به ؟ وماذا ينهاكم عنه ؟

قال : يقرأ علينا كتاب الله ، ويأمرنا بالمعروف ، وينهانا
عن المنكر ، ويأمرنا بحسن الجوار ، وصلة الرحم ، وبر اليتيم،
ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له .

فقال : اقرأ ما يقرأ عليكم ، فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ، ففاضت عينا النجاشي وأصحابه من الدمع .
فقال : زدنا من هذا الحديث الطيب ، فقرأ عليهم سورة الكهف

فأراد عمرو أن يغضب النجاشي ، فقال : إنهم يسبون عيسى وأمه ، فقرأ عليهم سورة مريم ، فلما أتى على ذكر عيسى وأمه ، رفع النجاشي نفثته من سواكه ، قدر ما يقذى العين ، فقال : والله ما زاد المسيح على ما يقول هؤلاء نقدا .

قال ابن إسحاق : فلما قال ذلك ، تناخرت بطارقتة ، فقال : وإن نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي - والسيوم : الأمنون - من سبكم غرم ، فلا هوادة اليوم على حزب إبراهيم ، ما أحب أن لي دبراً من ذهب ، وأني آذيت رجلاً منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ثم قال مشيراً إلى وفد قريش : ردوا عليهم هداياهم ، فلا حاجة لي فيها ، فوالله ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه ، فخرجوا مقبوحين ، مردوداً عليها ما جاء به .

وفي هذه القصة نزلت : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْهِ ﴾

الرَّسُولَ تَرَىٰ أُعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ
الْحَقِّ ﴿ [المائدة: ٨٣] .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ
نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، فخرج إلى المصلى ، فكبر
أربع تكبيرات ، وقال : استغفروا لأخيكم ، وذلك في رجب
سنة تسع من الهجرة » .

ثم لم تنزل قريش تصب أنواع الأذى على كل من آمن
بالرسول ﷺ ، إلا من كان له من يحميه ، ولم ينزل ﷺ يعرض
نفسه على قبائل العرب ؛ لعله يجد من ينصره ويؤويه .

ولما هال قريشاً كثرة من يؤمن بالله ورسوله ، رغم شدة
تعذيبهم ، وأفزعهم ذلك ، ساوموه رضي الله عنه أن يترك الدعوة إلى
توحيد الله ، وإفراده بالعبادة ، ويتنازل عنها ، ويعطوه ما يريد
من أموال ونساء ، ويملكوه عليهم إن شاء ، والرسول لا يزيده
ذلك إلا صلابة ، وتصميماً على دعوته ، والجهر برسالته ،
رسالة التوحيد ، والكفر بما يعبد من دون الله ، فلما يأسوا ،
عزموا على قتله ، وهددوه مراراً ، وأنذروا عمه تكراراً .

ثم إن أبا طالب خشي منهم على محمد رضي الله عنه ، فجمع
عشيرته ، وكل من يلتف بهم ، ممن آمن بمحمد رضي الله عنه ، أو لم يؤمن ،

فصل في دعوته ﷺ وبعثته

إلا أنه لا يرضى أن يناله سوءًا ، فدخلوا في شعب بني هاشم ؛
ليحافظوا على رسول الله من فتك الأعداء به .

ثم لما رأت قريش منهم هذا ، وعلموا شدة تحزبهم ،
وتكاتفهم من أجل حماية رسول الله ﷺ ، اجتمعوا ، واثمروا
أن يكتبوا كتابًا على بني هاشم ، وبني عبد المطلب ألا ينكحوا
إليهم ، ولا يناكحوهم ، ولا يبيعوا منهم شيئًا ، ولا يبتاعوا
منهم ، ولا يقبلوا لهم صلحًا أبدًا ، ولا تأخذهم بهم رافة ، حتى
يسلموا رسول الله ﷺ للقتل ، وكتبوا ذلك في صحيفة ،
وعلقوها في جوف الكعبة ، فأقاموا على ذلك سنتين ، وقيل
ثلاث سنين ، حتى اشتد على رسول الله ﷺ ومن معه البلاء ،
والجوع ، والعطش ، وكانت أصوات النساء والصبيان تسمع
من داخل الشعب ، يتضاغون من الجوع ، وعظمت الفتنة ،
وزلزلوا زلزالًا شديدًا .

ثم إن أبا طالب أنشد قصيدته اللامية المشهورة في ذلك
التي أولها :

ولما رأيت القوم لا ود فيهم

وقد قطعوا كل العرى والوسائل

وقد صار حونا بالعداوة والأذى
وقد طأوعوا أمر العدو المزاييل
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة
يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل
وقال فيها :

كذبتم وبيت الله نُبِزى محمدا
ولما نطاعن دونه وناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن أبنائنا والحلائل
ويقول فيها :

وما ترك قوم لا أبالك سيدياً
يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وابيض يُستسقي الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأراامل
تلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في رحمة وفواضل
ويقول فيها :

لعمري لقد كُلفت وجداً بأحمد
وإخوته دأبَ المحب المواصل
فمن مثله في الناس أيُّ مؤمِّل
إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش
يوالي إلهًا ليس عنه بغافل
فو الله لولا أن أجيء بسببة
تجر على أشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة
من الدهر جدًّا غير قول التهازل
لقد علموا أن ابنا لا مكذِّب
لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة
تُقصر عنه سَورة المتطاول
حَدِبْتُ بنفسي دونه وحميته
ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
ثم إن محمدًا ﷺ أخبر عمه بأن صحيفة قريش أكلتها
الأرضة ، إلا ما كان فيها من اسم الله ، واجتمع ملأ من عقلاء

قريش ، وسعوا في نقض هذه الصحيفة ، وأخبرهم أبو طالب بمقالة رسول الله ﷺ ، فلما أخذوها ، وجدوها كما أخبرهم ، وهذه معجزة من معجزاته ﷺ .

ثم لم يلبث أبو طالب أن مات ، ثم ماتت خديجة زوجة النبي ﷺ ، وذلك في عام واحد ، فحزن ﷺ عليها حزناً شديداً ، فسمي ذلك العام عام الحزن ، واشتد أذى قريش للنبي ﷺ .

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره : أن النبي ﷺ خرج وحده إلى الطائف ، يلتمس من ثقيف النصره ، فقصد عبد ياليل ، ومسعوداً وحبیباً ، وهم إخوة بني عمرو بن عمير ، وعندهم امرأة من قريش ، من بني جمح ، فدعاهم إلى الإيمان ، وسألهم أن ينصروه على قومه ، فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك .

وقال الآخر : ما وجد الله أحداً يرسله غيرك !!

وقال الثالث : والله لا أكلمك أبداً ، إن كان الله أرسلك كما تقول فأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ، وإن كنت تكذب فما ينبغي لي أن أكلمك .

ثم أغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، يسبونهم ، ويضحكون به ، حتى اجتمع عليه الناس ، وألجئوه إلى حائط لعتبة وشيبة

ابني ربيعة، فقال للجمحية: ماذا لقينا من أحمائك؟! .
ثم قال : اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة
حيلتي، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين، أنت رب
المستضعفين ، وأنت ربي ، لمن تكلني ، إلى بعيد يتجهمني ، أم
إلى عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك غضب علي ، فلا أبالي ،
ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت
له الظلمات من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك
العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة ، وما لقي ، تحركت له
رحمهما، فدعوا غلامًا لهما نصرانيًا ، يقال له عداس ، فقالا له :
خذ قطفًا من العنب ، وضعه في هذا الطبق ، ثم ضعه بين يدي
هذا الرجل .

فلما وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ، قال النبي ﷺ : باسم
الله ، ثم أكل .

فنظر عداس إلى وجهه، ثم قال : والله إن هذا الكلام ما
يقوله أهل هذه البلدة .

فقال النبي ﷺ : من أي البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟ قال:
أنا نصراني من أهل نينوى .

فقال له النبي ﷺ : أَمِنْ قَرِيَةِ الرَّجْلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ؟
فقال : وما يدريك ما يونس بن متى ؟
قال : ذاك أخي ، كان نبياً ، وأنا نبي .
فانكب عداس حتى قَبَّلَ رَأْسَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ .
فقال له ابنا ربيعة : لم فعلت هكذا ؟
فقال : يا سيدي ما في الأرض خير من هذا ، أخبرني بأمر
ما يعلمه إلا نبي .

ثم رجع ﷺ إلى مكة ، وقد أصابه ما أصابه من الهم
والغم ؛ بسبب تكذيبهم لهم ، وشدة نفورهم عن الحق .
ثم إن الله جل وعلا أرسل له جبريل عليه السلام ، ومعه
ملك الجبال ، وسلم عليه ملك الجبال ، وقال : إن الله أرسلني
إليك ؛ لتأمرني بأمرك ، فإن أمرتني أن أطبق عليهم الأخشبين -
يعني جبلي مكة على أهلها - فعلت ، فقال رسول الله ﷺ : لا ،
لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبده لا يشرك به .
ثم لم يزل ﷺ مستمراً بالدعوة إلى الله ، والمسلمون
يتزايدون ، مع ما يلاقون من الشدة من قريش .

ثم أسرى به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ،
ثم عرج به إلى السماء ، وفرض الله عليه الصلوات الخمس ، ثم

فصل في دعوته ﷺ وبعثته

لما أصبح ، وأخبر قريشاً بما رأى من آيات الله ، اشتد تكذيبهم وازدادوا عتوا ونفورا ، واستمروا في الأذية، بل زادوا عليها ، وكان ذلك قبل الهجرة .

ثم إنه ﷺ يعرض نفسه في مواسم الحج على القبائل ، وأراد الله سبحانه الخير الكثير ، والشرف الرفيع ، والذكر الحسن ، والأجر العظيم لأهل المدينة ، فقبلوا دعوته ، وآمنوا به ، وطلبوا أن يبعث معهم من يعلمهم ، ويرشدهم ، ففعل ﷺ ، وانتشر الإسلام في المدينة ، وصارت دار هجرة ، وجعل أصحاب رسول الله مهاجرون إليها ، حتى أذن الله لرسوله في الهجرة إليها ، فهاجر ، واستقر مقامه ﷺ فيها ، وبني مسجده ، وحُجِر نساءه حول المسجد، وذلك بعد مضي ثلاثة عشر عاماً من نزول الوحي عليه .

واجتمع إليه المهاجرون والأنصار ، وأقام الصلوات الخمس والجمعة في مسجده ، وزيد في صلاة الحضر ركعتين ، وكانت قبل ذلك ركعتين ركعتين ، كما روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : " فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، ثم جاء ﷺ المدينة ، فرضت أربعاً ، وتركت صلاة السفر على الفريضة الأولى ."

وشرع الأذان للصلوات الخمس بالمدينة ، بالرؤيا التي رآها عبد الله بن زيد رضي الله عنه ، وقال رسول الله ﷺ : إنها لرؤيا حق ، وأمره أن يلقيه على بلال رضي الله عنه ؛ لكونه أندى صوتاً منه .

ثم تلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ ، ولم يبق بمكة إلا من لم يستطع الهجرة ، أو ممن كان مفتوناً بهاله ووطنه ، ولم يزل الأذى من قريش يتكرر على من في مكة ، أو ممن هاجر إلى المدينة ، فإنه لما هاجر بنو جحش ، ونحلت دارهم منهم ، قام أبو سفيان ، فباعها ، فلما بلغ ذلك عبد الله بن جحش الرسول ﷺ ، فقال له : أما ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها داراً بالجنة؟ قال : بلى . قال : ذلك لك .

وكان الأنصار رضي الله عنهم فرحوا برسول الله غاية الفرح ، والاستبشار ، فقالوا في ذلك الأشعار ، غبطة وسروراً برسول الله ﷺ ، ومن جملة ذلك ما قاله أبو قيس ، صرمة ابن أبي أنس ، حين أسلم ، يذكر ما أكرمهم الله به من الإسلام ، وما خصهم به من نزول رسول الله عليهم :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة

يدگر لو یلقى حبیباً مواتیاً

فصل في دعوته ﷺ وبعثته

ويعرض في أهل المواسم نفسه
فلم ير من يؤي ولم ير داعيا
فلما أتانا أظهر الله دينه
فأصبح مسرورا بطيبة راضيا
وألفى صديقا واطمأنت به النوى
وكان له عوناً من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه
وما قال موسى إذ أجاب المناديا
وأصبح لا يخشى من الناس واحدا
قريباً ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الأموال من حل مالنا
وأنفسنا عند الوغى والتأسيا
ونعلم أن الله لا شيء غيره
ونعلم أن الله أفضل هاديا
ونعلم أن الله لا رب غيره
وأن كتاب الله أصبح هاديا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم
جميعاً وإن كان الحبيب المصافيا

ثم إن رسول الله ﷺ أُذِنَ له بالقتال ، وكان قبل ذلك لم يُؤذن له ، بل كان يُؤمر بالصفح والإعراض عن الجاهلين ، لكن لما استقر بالمدينة ، وقويت الشوكة ، أُذِنَ لهم بالقتال ، ولم يفرض عليهم ، بل أنزل الله على رسوله : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٣٩] .

قال ابن عباس ، ومجاهد ، وعروة بن الزبير ، وزيد بن أسلم ، ومقاتل بن حيان ، وقتادة ، وغيرهم : هذه أول آية نزلت في الجهاد ، وعلل الأذن لهم بذلك ، بأنهم ظلموا ، وكانوا قبل ذلك يأتون النبي ﷺ ، ما بين مضروب ومشجوج ، فيقول لهم : اصبروا ، حتى هاجر ، فأذن له في القتال .

قال بعض العلماء : أُذِنَ له ﷺ بالقتال ، بعد ما نُهي عنه في نيف وسبعين آية .

وقال بعض العلماء : إِنَّ هَذَا الإِذْنَ كَانَ بِمَكَّةَ ، وَالسُّورَةُ مَكِّيَّةَ ، وَهَذَا غَلَطٌ لَوْجُوه :

أحدها : أنه لم يكن لهم شوكة ، يتمكنون بها من القتال بمكة .
الثاني : أن سياق الآية يدل على أن الإذن بالقتال حصل بعد الهجرة ، وإخراجهم من ديارهم ، فإن الله تعالى قال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾

فصل في دعوته ﷺ وبعثته

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ [الحج: ٣٩-٤٠].

والثالث : أنه خاطبهم في آخرها بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ [الحج: ٧٧] ، والخطاب بذلك كله مدني، وأما الخطاب بـ (يا أيها الناس) فمشترك ، ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم ، دون من لم يقاتلهم ، فقال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٠] ، ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة.

ومن هنا يتبين لك أن الجهاد والقتال كان على مراحل تدريجية في شريعته ﷺ ، فإنه كان محرماً وقت ضعف المسلمين وقتلهم ، ثم لما قويت شوكتهم أذن لهم به إذناً دون إيجاب ، ثم لما كانت الشوكة أشد ، وأقوى ، أمروا أمر إيجاب لمن بدأهم بالقتال ، ثم أمروا أن يقاتلوا المشركين حتى يكون الدين كله لله.

وقد كان ﷺ قائماً بأنواع الجهاد كلها : جهاد الكفار ، وجهاد المنافقين ، وجهاد الشيطان ، وجهاد النفس .
وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله هذه الأنواع في كتابه

زاد المعاد ، وأوضح أن المرتبة الأولى هي جهاد النفس ، وهي على أربع مراتب :

أحدها : أن يجاهد نفسه على تعلم الهدى .

الثانية : العمل به بعد علمه .

الثالثة : جهادها على الدعوة إليه ، وإلا كان من الذين

يكتمون ما أنزل الله من البينات .

الرابعة : جهادها على الصبر على مشاق الدعوة ،

ويتحمل ذلك كله لله .

المرتبة الثانية : جهاد الشيطان من الشبهات ، وهذا

الجهاد على مرتبتين: جهاد على دفع ما يلقي الشيطان من

الشبهات ، وجهاد على دفع ما يلقي في القلب من الشهوات ،

فيدفع الشبهات بيقينه ، ويدفع الشهوات بصبره ، كما قال

سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا

صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤] .

المرتبة الثالثة من مراتب الجهاد: جهاد الكفار والمنافقين،

وهذا يكون بالقلب ، واللسان ، والمال ، والنفس ، وجهاد

الكفار باليد أخص ، وجهاد المنافقين باللسان أخص .

والمرتبة الرابعة من أنواع الجهاد : جهاد أرباب الظلم،

فصل في دعوته ﷺ وبعثته

والمنكرات ، والبدع ، وهذا على ثلاث مراتب : الأول باليد مع القدرة ، فإن عجز باللسان ، فإن عجز بالقلب .
ولقد كان ﷺ مستغرقاً وقته في جميع أنواع الجهاد ، فكان يجاهد الكفار بنفسه ، ويبعث سرايا ، وينظم الجيوش ، ويجادل أهل الكتاب ، ويدعوهم إلى الإسلام ، ويعظ المنافقين ، ويدعوهم إلى السبيل الأقوم بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويصبر على ما يلقاه من المشركين ، ومن أهل الكتاب ، ومن المنافقين من الأذى ، ويصبر على ذلك كله صلوات الله وسلامه عليه .



فصل

في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا ، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه » .

وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

هذا النبي الكريم والرسول الأعظم ﷺ أعطاه الله جل وعلا ما لم يعط أحدا من الأنبياء قبله ، وفضله عليهم أجمعين ، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأحمد واللفظ له عن النبي ﷺ قال: « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي :

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

بعثت إلى الأحمر والأسود ، ونصرت بالرعب ، فإن العدو ليرعب مني على مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد كان قبلي ، وقيل لي : سل تعطه ، فاخبتأتها شفاعة لأمتي ، فهي نائلة منكم إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئاً .

فبهذه الأشياء وغيرها ، تبين فضله ﷺ على سائر الأنبياء والمرسلين ، فالرسل أفضل الأنبياء ، وأولو العزم أفضل الرسل ، ومحمد ﷺ أفضل أولي العزم ، فأولو العزم :

نوح عليه السلام : وقد خصه الله بأشياء كثيرة ، ومنها : قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ [الصفوات: ٧٧]

وإبراهيم عليه السلام : خصه الله بأشياء عديدة ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥] .

وموسى عليه السلام : خصه الله بآيات عظيمة ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤] .

وعيسى عليه السلام : خصه الله بأشياء : ومنها قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام : ﴿ وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٤٩] .

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

ومحمد ﷺ : خصه الله بأشياء كثيرة :

منها : أنه خاتم النبيين يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي ، كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، قال : فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » رواه مسلم .

ومنها : أنه أرسل إلى الناس كافة ، ورفع الله جل وعلا درجات يقول سبحانه : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلِ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] .

قال الإمام ابن جرير رحمه الله في تفسيره :

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشماله

قوله سبحانه : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ ، كلم الله موسى ، وأرسل محمداً إلى الناس كافة .

ومنها : أنه ﷺ المقدم على الأنبياء ، وكان إمامهم ﷺ ليلة الإسراء في بيت المقدس ، وشريعته ﷺ ناسخة لجميع الشرائع ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١] . وقال ﷺ لعمر بن الخطاب : « والله لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي » . وقال علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم : ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمنن به ، وينصرنه ، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ، ولينصرنه . وإذا نزل عيسى عليه السلام فإنه يحكم بشريعة محمد ﷺ .

ومنها : أن الله جل وعلا أثنى عليه في كتابه الكريم ووصفه بأوصاف متعددة .

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

فقد وصفه جل وعلا في الذكر الحكيم بالخلق العظيم،
فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، يقول تبارك وتعالى:
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

وأنه ﷺ رحمة للعالمين، قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٦].

ومنها: أنه ﷺ سيد ولد آدم وأكرمهم على الله جل وعلا.

ومنها: أنه ﷺ حبيب الله جل وعلا.

ومنها: أنه ﷺ أول شافع وأول مشفع

ومنها: أنه ﷺ أول من تفتح له الجنة.

ومنها: أنه ﷺ صاحب المقام المحمود يوم القيامة الذي
يحمده فيه أهل السموات والأرض.

ومنها: أنه ﷺ حامل لواء الحمد في اليوم الموعود.

ومنها: أنه ﷺ أول الناس خروجًا إذا بعثوا، وخطيبهم

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

إذا وفدوا ، ومبشرهم إذا أيسوا .

يقول ﷺ متحدثاً بنعم الله : « أنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع ، وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلق الجنة ، فيفتح الله لي ، فيدخلنيها ومعني فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين » رواه الترمذي .

ويقول ﷺ : « أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا ، لواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر » رواه الترمذي .

وروى مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا علي ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة ، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة » .

ومنها : أن المولى جل وعلا آتاه السبع المثاني والقرآن العظيم ، يقول سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

وَالْقُرَّاءَاتِ الْعَظِيمِ ﴿ [الحجر: ٨٧] .

ومنها : أن الله خصه بنعمة الكوثر ، فقال سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿ [الكوثر: ١-٣] .

وروى مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه

قال : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا في المسجد ، إذ أغفى إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسماً ، قلنا : ما أضحكك يا رسول الله؟ قال : لقد أنزلت علي أنفاً سورة ، فقرأ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿ ثم قال : أتدرون ما الكوثر؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، عليه خير كثير ، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، أنيته عدد النجوم ، فيختلج العبد منهم ، فأقول : رب إنه من أمتي ، فيقول : ما تدري ما أحدثوا بعدك .» .

ومنها : أنه ﷺ صاحب الشفاعة العظمى يوم المحشر ،

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كنا مع النبي ﷺ في دعوة فرغ إليه الذراع ، وكانت تعجبه ، فنهس منها نهسة ، وقال :

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

أنا سيد القوم يوم القيامة ، هل تدرون بم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيبصرهم الناظر ، ويسمعهم الداعي ، وتدنو منهم الشمس ، فيقول بعض الناس : ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم ، ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم ، فيقول بعض الناس : أبوكم آدم ، فيأتونه ، فيقولون : يا آدم ؛ أنت أبو البشر ، خلقتك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وأسكنك الجنة ، ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ ألا ترى ما نحن فيه ، وما بلغنا ؟ فيقول : ربي غضب غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، ونهاني عن الشجرة ، فعصيت ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وسماك الله عبداً شكوراً ، أما ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما بلغنا ؟ ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول : ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، نفسي ، نفسي ، ائتوا النبي ﷺ ، فيأتوني فأسجد تحت العرش ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، واشفع تشفع ، وسل تعطه « رواه البخاري ومسلم .

بعثه الله بالحنيفية السمحة إلى الناس كافة ، الغني

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

والفقير، العرب والعجم، الأسود والأحمر ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨]. ويقول ﷺ: «إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية، ولكني بعثت بالحنيفية السمحة» رواه أحمد. وقال ﷺ: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: بعثت إلى الأحمر والأسود» الحديث رواه أحمد وغيره.

هو النعمة المعطاة، والرحمة المهداة ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

دينه القويم هو الصراط المستقيم وهو أحسن سبيل ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

بركته منح الله أهل بيته أفضل الخصال، وجعلهم خير آل، وطهرهم تطهيرا ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

نالوا به شرفا كبيرا، وفضلا عظيما، قرنوا معه بالصلاة والسلام عليه، كلما صلى المؤمنون، وسلموا عليه؛ لاسيما أدبار الصلوات الخمس، في كل فجر ومغيب شمس، بل في

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

كل عبادة ذات ركوع وسجود ، وقيام وقعود ، فضائلهم مشهورة ، ومناقبهم مأثورة ، وأذكارهم مشهودة ، وسيرهم محمودة .

وبصحبته ﷺ نال المهاجرون والأنصار كل اعتزاز وافتخار، وأثنى عليهم الواحد القهار ، في محكم الكتب والأذكار ، فقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٧٧] ، وقال جل جلاله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

قَبْلَهُمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً
مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾
[الحشر: ٩].

يا له من شرف عظيم ، حينما يذكرون معه ﷺ في الذكر
الحكيم ، نصر الله بهم هذا الدين ، وجعلهم قدوة لنا إلى يوم
الدين ، وأمرنا النبي ﷺ بالتمسك بسنته ، وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين ، فعلى هديه ساروا ، وبسنته تمسكوا
وقادوا.

شرح الله صدر رسوله ﷺ للدعوة والإيمان ، ووضع عنه
وزره والآثام ، ورفع ذكره بين الخلائق والأنام ، يقول الحق
تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ
وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾
[الشرح: ١-٤].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسير هذه الآيات :

«المراد : الامتنان عليه ﷺ بفتح صدره وتوسيعه حتى قام
بها قام به من الدعوة ، وقدر على ما قدر عليه من حمل أعباء

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

النبوة ، وحفظ الوحي .

ووضع الله عنه ما كان فيه من أمر الجاهلية ، قال الحسن وقتادة والضحاك ومقاتل : المعنى : حططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية ، وهذا كقوله سبحانه : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح : ٢] .

وقوله سبحانه : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح : ٤] ، قال الحسن : وذلك أن الله لا يذكر في موضع إلا ذكر معه ﷺ ، وقال قتادة : رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي ، فيقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، قال مجاهد : رفعنا لك ذكرك يعني بالتأذين . وقيل : المعنى ذكرناك في الكتب المنزلة على الأنبياء قبلك ، وأمرناهم بالبشارة بك ، وقيل : رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء ، وعند المؤمنين في الأرض ، والظاهر أن هذا الرفع لذكره الذي امتن الله به عليه يتناول جميع هذه الأمور ، وكذلك إخباره ﷺ أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، وأمر الله بطاعته ، واتباعه في آيات من

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

كتابه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النساء: ٥٩] ، ﴿ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧] .

وبالجملة فقد ملأ ذكره الجليل السماوات والأرضين، وجعل الله له من لسان الصدق والذكر الحسن والثناء الصالح ما لم يجعله لأحد من عباده ، وما أحسن قول حسان رضي الله عنه :

أغر عليه للنبوة خـاتـم

من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه

إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله

فدو العرش محمود وهذا محمد

انتهى مختصراً

استمع له الجن ، وهو يتلو القرآن ، فعلموا أنه جاء بالحق والبرهان ، فانصرفوا يدعون قومهم إلى الإيمان ، ﴿ وَإِذِ

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ
قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا
يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ يَقَوْمَنَا
أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ
وَيُجْرِكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَمَنْ يُجِبْ لَدَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ
بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« وما يجب أن يعلم أن الله بعث محمداً ﷺ إلى جميع الإنس
والجن ، فلم يبق إنس ولا جن إلا وجب عليه الإيثار بمحمد
ﷺ ، وإتباعه ، فعليه أن يصدقه فيم أخبر ، ويطيعه فيما أمر ،
ومن قامت عليه الحجة برسالته فلم يؤمن به فهو كافر ، سواء
كان إنسياً أو جنياً ، وهو ﷺ مبعوث إلى الثقلين باتفاق
المسلمين ، وقد استمعت الجن القرآن ، وولوا إلى قومهم
منذرين ، وذلك لما كان النبي ﷺ يصلي بأصحابه بطن نخلة ،
لما رجع من الطائف ، وأخبره الله بذلك في القرآن العظيم

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

بقوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ...الآية﴾ [الأحقاف: ٢٩]، وأنزل الله بعد ذلك قوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ...الآية﴾ [الجن: ١-٢]، ولما سمعت الجن القرآن أتوا رسول الله ﷺ، وآمنوا به وهم جن نصيبين كما ثبت في الصحيح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وروي أنه قرأ عليهم سورة الرحمن، وكان إذا قال ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣] قالوا: ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد «اهـ من مجموع الفتاوى.

وقد وفدت الجن على رسول الله ﷺ، مرة بعد مرة، وأخذوا عنه صلوات الله عليه الشرائع.

أعطاه الله من البراهين القاطعات، والمعجزات الباهرات على صدق نبوته، ما لم يحصل لغيره من المرسلين، فأمن به ذوو الألباب السليمة عن اقتناع، وإيمان بحجته القويمة، ورسالته العظيمة، وأبى من سبق عليه الشقاء عناداً وجحوداً وتكبراً وصدوداً ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشماله

يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿ [الأنعام: ٣٣].

أسري به إلى بيت المقدس ، وعرج به إلى السماء في ليلة أو بعض ليلة ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١] ، والمشركون بمكة قومه وجيرانه ، يعلمون أنه لم يسبق أن رأى بيت المقدس ، فطلبوا منه أن يصفه لهم لعلهم يعثرون منه على زلل ، أو يجدون وصفاً فيه خلل ، فوصفه ﷺ وصفاً دقيقاً ، كأنه يشاهده عياناً ، بل قد جاء في بعض الآثار أن الله صبره بين عينيه يراه واضحاً جلياً ، فلما وَصَفَهُ وَصَفَهُ الْحَقِيقِي الْقَمُوا حَجْرًا ، وما استطاعوا أن يقولوا له هجراً ، بل علموا أنه حق ، وأن ما أخبر به صدق ، ومع ذلك لم يؤمنوا به ، ﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ١٠١].

جبله الله على أحسن الصفات ، وأعلى المقامات ، وتمم به مكارم الأخلاق ، اجتمع له حسن الخلق وحسن الخلق ، فما رآه أحد سليم القلب إلا علم صدق نبوته ، كما قال حسان رضي الله عنه:

لو لم تكن فيه آيات مبينة

كانت بديهته تأتيك بالخبر

ما سمع أحد من العقلاء بما يأمر به أو ينهي عنه إلا عرف أنه نبي ، ولما بلغ الأحنف بن قيس ما يدعو إليه ﷺ قال لقومه : يا قوم إنه يدعو إلى خير ، ويأمر بخير ، وقال : إنه يدعوكم إلى مكارم الأخلاق ، وينهاكم عن مساوئها ، فأسلم ﷺ ، وأسلم قومه .

جعل الله أمته خير الأمم ، ووضع عنهم الإصر والأغلال ، ورفع عنهم الحرج والمؤاخذه بالخطأ والنسيان ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٠٩] ، وقال سبحانه : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿ لِّلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاِنْ تُبَدُّوْا مَا فِىْ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تَخَفُوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهٖ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [البقرة: ٢٨٤]

اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ، ثم جثوا على الركب ، وقالوا : يا رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد نزلت عليك هذه الآية ، ولا نطبقها ، فقال رسول الله ﷺ : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم : سمعنا وعصينا !! بل قولوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، فلما أقر بها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها : ﴿ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ [البقرة: ٢٨٥]

فلما فعلوا ذلك نسخها الله ، فأنزل الله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ [البقرة: ٢٨٦] .

كان ﷺ يدعو إلى عبادة الله وحده ، إلى عبادة الخالق ،

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

وترك عبادة المخلوق ، فالله سبحانه المستحق وحده للعبادة،
كما قال سبحانه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢] ، وقال
جل شأنه: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

يدعو إلى مكارم الأخلاق ، والأمر بالبر، والوفاء ،
والصدق ، والإحسان ، وصلة الأرحام ، والأمر بالمعروف،
والنهي عن المنكر ، والبر بالوالدين ، والعطف على الفقراء
والمساكين .

كان خلقه ﷺ القرآن ، كما ثبت عن عائشة رضي الله عنها
أنها سئلت عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : « كان خلقه
القرآن » رواه أحمد .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره : « معنى هذا أنه
عليه الصلاة والسلام صار امثال القرآن أمراً ونهياً سجية له
وخلقاً ، تطبعه ، وترك طبعه الجبلي ، فمهما أمره القرآن فعله ،
ومهما نهاه عنه تركه ، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق
العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم ، وكل

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

خلق جميل» اهـ .

إن القرآن يدعو إلى كل خير ، وينهي عن كل شر ، يقول سبحانه : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩] ، ويقول جل شأنه : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٦] ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠] ، ويقول تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] ، ويقول عز وجل عن لقمان عليه السلام : ﴿ يَبْنِيْ أَقْمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ٤١٢] ، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الآمرة بكل خير .

ويقول ربنا تبارك وتعالى في وصف نبيه محمد ﷺ :

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤].

وقال ﷺ : «بعثت لأتم مكارم الأخلاق» رواه البيهقي.

وفي لفظ : « لأتم صالح الأخلاق » رواه أحمد .

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال لي أف قط ، ولا قال لشيء فعلته : لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله : ألا فعلته ، وكان ﷺ أحسن الناس خلقًا ، ولا مسست خزا ولا حريرًا ولا شيئًا كان ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت مسكًا ولا عطرًا كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ .

وقال البراء رضي الله عنه : « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهًا ، وأحسن الناس خلقًا » .

وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : « ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادمًا له قط ، ولا ضرب بيده شيئًا قط ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبها إليه أيسرهما ، حتى يكون إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس من الإثم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه ، إلا أن تنتهك حرمة الله ، فيكون هو ينتقم لله عز وجل » .

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

هذه الأمور كلها تدل على صدق نبوته ﷺ ، وأنه مرسل من عند الله ؛ لأن هذه الصفات وهذه التعليقات لا تصدر عن بشر ؛ لأن البشر إذا لم يؤيد بوحى من الله فإن مبنى أمورهم على التناقض ، والاختلاف ، وإتباع الأهواء ، كما قال سبحانه : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

ومن المعلوم أن النفوس البشرية تطلب ما يلائمها ، ويتبع رغبتها وحدها ، وتدور على مصلحتها الخاصة ، وإن كان في ذلك الأثرة على الآخرين ، أو الظلم ، أو الاستبداد ، كما قال المتنبى :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد

ذاعفة فلعله لا يظلم

فالنبي ﷺ لما كان مشتملاً على أكمل الأوصاف ، وأشرف الخلال ولا يقوى أحد على الاتصاف بكل صفاته وأخلاقه ، علم أنه مؤيد من عند الله ، وأن الله خلقه ، واختاره ، وجبله على أحسن الأفعال ؛ ليكون قدوة للأمة ، وليعلم كل أحد أن هذه الصفات لا تكون بقدرة سائر البشر ، ولكنه تأييد من الله ،

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

كما قال حسان رضي الله عنه :

خلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء
جاءت أوصافه ﷺ في الكتب المنزلة على الأنبياء والرسل
من قبله ، حتى عرفه بصفاته كل من عنده علم من أهل
الكتاب ، ولكن منعهم من الإيمان به الحسد ، أو حب الرئاسة ،
أو النفاسة ، كما قال سبحانه : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ
الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وقال جل وعلا : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ
الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ
الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
[الأعراف: ١٥٧].

وكما في قوله سبحانه : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ
السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّورَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ
أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ
يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿ [الفتح :
[٢٩]، إلى غير ذلك من الآيات الواردة في هذا المعنى .

وكما في الحديث الذي رواه البخاري عن عطاء بن يسار
رضي الله عنه، قال : لقيت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقلت
أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة فقال : « أجل والله ،
إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في الفرقان : يا أيها النبي
إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، أنت
عبدي ، ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ،
ولا سخاب بالأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو
ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به ملة العوجاء ، بأن يقولوا
لا إله إلا الله ، ويفتح به أعينا عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً
غلفاً» .

وروي عن مقاتل بن حيان قال : « أوحى الله إلى عيسى

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

ابن مريم : جد في أمري ، ولا تهزل ، واسمع ، وأطع ، يا ابن الطاهرة البتول ، إني خلقتك من غير فحل ، وجعلتك آية للعالمين ، فإياي فاعبد ، وعليّ فتوكل ، فبين لأهل سوران أني أنا الحق القائم الذي لا أزول ، صدقوا بالنبي العربي ، صاحب الجمل ، والمدرعة ، والعمامة ، والنعلين ، والهراوة ، الجعد الرأس ، الصلت الجبين ، والمقرون الحاجبين ، الأدعج العينين ، الأقنى الأنف ، الواضح الخدين ، الكث اللحية ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، ريحه المسك ، ينفخ منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكأن الذهب يجري في تراقيه ، له شعرات من لبتة إلى سترته ، تجري كالقضيب ، ليس على صدره ولا بطنه شعر غيره ، ثشن الكفين والقدم ، إذا جاء مع الناس عمرهم ، وإذا مشى كأنها ينقطع من الصخر ، وينحدر في صيب ، ذو النسل القليل .

كان ﷺ مضرب المثل في الشجاعة والثبات في الأمور ، والعزم والحزم ، يضع الشدة في موضعها ، واللين في موضعه .

لما اعتدى العرنيون على راعي رسول الله ، وأخذوا إبله ، وقتلوا الراعي ، وسملوا عينيه ، عاقبهم ﷺ بالعقوبة المناسبة ،

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

جزاء وفاقاً ، فسمّل أعينهم ، وقطع أيديهم ، وتركهم في ناحية الحرة ، حتى ماتوا ، وكذا ما عمله ﷺ في بني قريظة عندما حكم فيهم سعد بن معاذ رضي الله عنه ، ونفذ حكمه ﷺ ، لما نقضوا العهد ، وأعانوا المشركين على رسول الله ، وخانوا الله ورسوله ، فهذا وصف من أوصاف القوة ، والشجاعة ، والغضب لله ، ولدينه ، والحماية لبيضة الإسلام ، والذود والذب عنه .

وقد كان من صفاته ﷺ الرأفة، والرحمة، والعطف ، واللين، فلقد كان يسأل ربه التخفيف لأمته ؛ مخافة الحرج عليهم . وقد كان ﷺ يدخل في الصلاة ، يريد تطويلها ، ثم يسمع بكاء الصبي ، فيخففها ؛ مخافة أن يشق على أمه . وربما أصغى الإناء للهرة ، فما يرفعه حتى تروى .

ولما تناهى أذى قريش له ، واشتد ذلك عليه ، وبلغ به ما بلغ عندما رجع من الطائف ، وضاق صدره بذلك ، أرسل الله له ملك الجبال ، وسأله أن يطبق عليهم الأخشبين ، فقال ﷺ: «أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً» .

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشماله

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: « كان رسول الله يتخولنا بالموعظة، وكانت الجارية تأخذ بيده، وتذهب به إلى حيث تريد» .

وكان ﷺ يمازح أصحابه، ويداعبهم؛ بقصد إدخال السرور عليهم، ولا يقول إلا حقا، ويداعب الصغير والكبير، والمرأة والرجل، وكان الصحابة يتمازحون بين يديه، وهو يتسم.

وأما سماحته وكرمه وسخاؤه ﷺ فقد بلغ الغاية، فقد كان يعطي الرجل الواحد مائة بعير، ويعطي الغنم التي ملأ ما بين الجبلين للرجل الواحد، وقد رد سبي هوازن لأصحابها، لما جاؤوا مسلمين تائبين، وقد قيل: إنها تبلغ حوالي ستة آلاف رأس. وقال أنس رضي الله عنه: ما سئل رسول الله ﷺ شيئا إلا أعطاه.

ومع هذا كله كان ﷺ هو الحاكم، والمفتي، والإمام، والقائد الأعلى للجيش، والمعلم، ورجل السياسة، والواعظ، والمرشد، والمخطط، والمنفذ.

ولقد حصل له ﷺ من الغزوات ما يزيد على عشرين غزاة، وأقل ما قيل فيها: إنها تسع عشرة، وأكثر ما قيل فيها: إنها سبع وعشرون، وأما سرايا والبعوث، فقليل: إنها

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

ثلاثون، وقيل : خمسون ، وقيل : ستة وخمسون ، وقيل : أكثر من ذلك ، فصلاة الله وسلامه عليه إلى يوم الدين .

لقد كانت أنفاسه ﷺ وأوقاته وحياته كلها حافلة بأنواع البر، والهدى ، والصبر ، والتحمل ، والعطف ، والإحسان ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يدعو لأحسن الأخلاق، وينهى عن سيئها ، كما قال عليه الصلاة والسلام : « بعثت لأتم مكارم الأخلاق ، وأنهى عن سفاسفها » .

كل من رآه وجالسه ، أو سمع أخباره ، أو بلغته أقواله ﷺ عرف أنه رسول رب العالمين حقاً .

لقد كان ﷺ أصدق الناس لهجة ، وأكملهم عفة ، وأمانة .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وصف رسول الله ﷺ :

كان أصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة ، كان أزهد الناس ، رضي بحالة المسكنة ، وقلة اليد ، مع قدرته على الغنى ، فتركه زهداً به ، لقد فتحت عليه الفتوح ، وجلبت له الأموال ، ومات ودرعه مرهون عند يهودي في نفقة أهله ، وكان يقول : « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً » .

كان ﷺ يكرم صدائق خديجة رضي الله عنها ، ويصلهم

فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشمائله

فسئل عن ذلك ، فقال : « إن حسن العهد من الإيمان » .

لقد وصفته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بقولها له ﷺ: «إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق» .

لقد بلغ الغاية في التواضع ، خَيْرَهُ اللهُ بين أن يكون نبياً ملكاً ، أو نبياً عبداً ، فاختر أن يكون نبياً عبداً . كان يجيب من دعاه بلبيك ، ويعود المسكين ، ويسلم على الصبيان إذا مر بهم ، ويجالس الفقراء .

قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : « كان في بيته في خدمة أهله ، يفلي ثوبه ، ويحلب شاته ، ويرقع ثوبه ، ويخصف نعله ، ويخدم نفسه ، ويذبح أضحيته وبُذنه ، ويعلف ناضحه ، ويأكل مع الخادم » ، لما دخل ﷺ فاتحاً مكة ، طأطأ رأسه ، حتى كاد يمس عثنونه قادمة الرحل ، تواضعاً لله . وكان يقول : « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، إنما أنا عبد الله ورسوله » . وقال : « لا تفضلوني بين الأنبياء » .

فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه .

* * *

فصل

في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

لقد أوتي النبي ﷺ من دلائل النبوة والمعجزات وخوارق العادة ما لا يمكن الإحاطة به في مثل هذه الرسالة الموجزة ، ولكن نذكر منها ما تيسر إن شاء الله تعالى، مما يحصل به الكفاية، وقد قام العلماء رحمهم الله قديماً وحديثاً بتصنيف المصنفات في سيرته ﷺ، وألفوا في شمائله، وألفوا في معجزاته، وهي كثيرة موجودة والله الحمد، والمقصود الإشارة إلى شيء من ذلك بهذه الرسالة مما صح وثبت برواية الثقات الأثبات .

فمن أعظم معجزاته ﷺ القرآن العظيم الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ بواسطة جبريل فكان هادياً وسراجاً ونوراً للعالمين ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وصف القرآن الكريم : « كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

عجائبه .. ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم « رواه الترمذي .

ومن معجزاته ﷺ ما ثبت في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه قال ﷺ : « قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا ، ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة ، إلا حدث به ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته ، فأراه ، فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا رآه عرفه » رواه مسلم في صحيحه .

وفي مسلم أيضًا عن أبي زيد عمرو بن أحطب رضي الله عنه قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر ، وصعد المنبر ، فخطبنا ، حتى حضرت الظهر ، فنزل ، فصلي ، ثم صعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت العصر ، ثم نزل ، فصلي ، ثم صعد المنبر ، فخطبنا ، حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما كان ، وبما هو كائن ، فأعلمنا أحفظنا »

وفي صحيح البخاري عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : « بينا أنا عند النبي ﷺ ، إذ أتاه رجل ، فشكا إليه الفاقة ، ثم أتى آخر ، فشكا إليه قطع السبيل ، فقال يا عدي هل رأيت الحيرة؟

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

فقلت: لم أرها ، وقد أنبئت عنها ، قال : فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ، لا تخاف أحدا إلا الله - قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعار طيء الذين قد سعروا في البلاد؟ - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، قلت كسرى بن هرمز؟ قال : كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب ، أو فضة يطلب من يقبله، فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ، وليس بينه وبينه ترجمان ، يترجم له فليقولن له : ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا وولدا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره ، فلا يرى إلا جهنم قال عدي رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة .

قال عدي رضي الله عنه : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى ابن هرمز ، ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه .

قلت : وهذا الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم من خروج الرجل ملء

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

كفه من ذهب ، أو فضة ، فلا يجد من يقبله ، ظهر في زمن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة رضي الله عنه قال : « كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، قال : فأتى النبي ﷺ قومٌ من قبل المغرب ، عليهم ثياب الصوف ، فوافقوه عند أكمة ، فإنهم لقيام ، ورسول الله ﷺ قاعد ، قال : فقالت لي نفسي : اتتهم ، فقم بينهم وبينه ، لا يغتالونه ، قال : ثم قلت : لعله نجى معهم ، فأتيتهم ، فقممت بينهم وبينه ، قال : فحفظت منه أربع كلمات ، أعدهن في يدي ، قال : تغزون جزيرة العرب ، فيفتحها الله ، ثم فارس ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال ، فيفتحه الله . »

وروى البخاري عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك ، وهو في قبة من آدم ، فقال « اعدد ستاً بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقُعاصِ الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار ، فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ، فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

ألفا.

قلت : ففتح بيت المقدس بعد موته ﷺ في خلافة عمر ابن الخطاب ﷺ، ثم بعد ذلك وقع الطاعون العظيم بالشام «طاعون عمواس» في خلافة عمر أيضا ، ومات فيه معاذ بن جبل ﷺ ، وأبو عبيدة بن الجراح ﷺ ، وخلق كثير ، وكان ذلك أول طاعون وقع في الإسلام ، فكان مما أخبر به ﷺ ، حيث أخذهم طاعون كقعاص الغنم ، ثم استفاض المال في خلافة عثمان بن عفان ﷺ ، حتى كان أحدهم يُعطى مائة دينار فيسخطها ، حتى كانت الفرس تشتري بوزنها ، ثم وقعت الفتنة العامة التي لم يسبق من العرب بيت إلا دخلته لما قتل عثمان ﷺ ، واتسعت الفتنة بين المسلمين يوم الجمل وصفين . وفي الصحيحين ، واللفظ للبخاري ، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك ، صغار الأعين ، حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر » . وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، تضيء أعناق الإبل ببصرى » .

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

وقد ظهرت هذه النار كما أخبر ﷺ سنة أربع وخمسين وستمائة ، وراها الناس ، ورأوا أعناق الإبل قد أضاءت ببصرى ، وكانت تحرق الحجر ، ولا تنضج اللحم ، وقد ذكرها الحافظ ابن كثير رحمه الله في تاريخه في حوادث سنة ٦٥٤ .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد وأسماء أن رسول الله ﷺ قال لعمار بن ياسر رضي الله عنه : « هلك كسرى ، ثم لا يكون كسرى بعده ، وقصر ليهلكن ، ثم لا يكون قصر بعده ، ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله » .

وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لتفتحن عصابة من المسلمين ، أو من المؤمنين ، كنز آل كسرى الذي في الأبيض » .

والأبيض قصر كان لكسرى ، وفتح هذا الكنز سعد بن أبي وقاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

وفي صحيح البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال عن الحسن ابن ابنته ، وهو يخطب على المنبر : « إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

ﷺ : « بينا أنا نائم ، رأيتني على قليب ، عليها دلو ، فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة ، فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له ضعفه ، ثم استحالت غرباً ، فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر ، حتى ضرب الناس بعطن » .

وفي رواية « فاستحالت الدلو غرباً في يد عمر » قال الشافعي : رؤيا الأنبياء وحي .

وقوله : في نزعه ضعف : قصر مدته ، وعجلة موته ، وشغله بالحرب مع أهل الردة عن الافتتاح ، والمزيد الذي بلغه عمر في طول مدته .

وفي الصحيحين عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه « أن امرأة سألت رسول الله ﷺ شيئاً ، فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت : يا رسول الله أرأيت إن جئتُ فلم أجدك ؟ قال أبي : كأنها تعني الموت ، قال : فإن لم تجدني فأني أبا بكر » .

وروى الطيالسي عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة ، وكائناً خلافة ورحمة ، وكائناً ملكاً عضوياً ، وكائناً عنوةً وجبريةً وفساداً في

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

الأرض، يستحلون الفروج والخمور والحريير، وينصرون على ذلك، ويرزقون أبدًا حتى يلقوا الله عز وجل .

وروى أبو داود في سننه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه : « أن رجلا قال : يا رسول الله إني رأيت كأن دلوا دلي من السماء ، فجاء أبو بكر ، فأخذ بعراقيها ، فشرب شربا ضعيفا ، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها ، فشرب حتى تضرع ، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها ، فشرب حتى تضرع ، ثم جاء علي فأخذ بعراقيها ، فانتشطت ، وانتضح عليه منها شيء .»

وفي صحيح مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقتها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها ، وأعطيت الكنز الأحمرا والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال : يا محمد إني إذا قضيت قضاء ، فإنه لا يرد ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم ، يستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ، ويسبي بعضهم بعضا .»

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

وفي الصحيحين عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « تفتح اليمن ، فيأتي قوم يبسون ، فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتفتح الشام ، فيأتي قوم يبسون ، فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتفتح العراق ، فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » .

وفي رواية : « فيخرج من المدينة » .

فأخبر صلوات الله عليه بفتح اليمن والشام والعراق قبل أن يكون ، وأخبر أنه يخرج من المدينة أقوام ، يتحملون بأهلهم ومن أطاعهم إلى هذه الأمصار ، ويطلبون الشرف ، وسعة الرزق ، قال : والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون .

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه أنه قال : « إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً ، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة ، فاخرج منها » ، قال : فمر بريعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة ، فخرج منها . وفي رواية : « إنكم ستفتحون مصر » .

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

وفي صحيح البخاري عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ يوم الأحزاب : «نغزوهم ولا يغزونا» . وكذلك كان .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم ؟ قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله ، قال رسول الله ﷺ : أو غير ذلك ؟ تتنافسون ، ثم تتحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون أو نحو ذلك ، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين ، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض » .

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : «بينما رسول الله ﷺ في حائط من حوائط المدينة ، وهو متكئ ، يركز بعود معه بين الماء والطين ، إذا استفتح رجل ، فقال : افتح له ، وبشره بالجنة ، قال : فإذا أبو بكر ، ففتحت له ، وبشرته بالجنة ، فقال : ثم استفتح رجل آخر ، فقال : افتح ، وبشره بالجنة ، قال : فذهبت ، فإذا هو عمر ، ففتحت له ، وبشرته بالجنة ، ثم استفتح رجل آخر ، فجلس النبي ﷺ ، فقال : افتح له ، وبشره بالجنة على بلوى تكون ، قال : فذهبت ، فإذا هو عثمان بن عفان ، ففتحت ، وبشرته بالجنة ، قال : وقلت الذي قال ، فقال : اللهم صبراً ، والله المستعان » .

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

وفي الصحيحين واللفظ للبخاري من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في الفتن التي تموج موج البحر، وقال لعمر: «إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال: يفتح الباب أم يكسر؟ قال: لا، بل يكسر ن قال: ذلك أحرى أن لا يغلق...، فسأله مسروق: من الباب؟ قال: عمر.» .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأً أو معاذاً، فليعذبه.» .

ورواه أبو بكر رضي الله عنه، وقال فيه: «ألا فإذا وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه، قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: يعمد إلى سيفه، فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاة. اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت. قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين، أو إحدى الفئتين، فضر بني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: يبوء بإثمه وإثمك، ويكون من

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

أصحاب النار» رواه مسلم .
وفي الصحيحين من غير وجه ، أنه لما قال له ذو الخويصرة: يا رسول الله اعدل ، فقال : «ويلك ، ومن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر: ائذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال دعه فإن له أصحابًا ، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن ، لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ... ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس .»

وفي رواية في الصحيحين : «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقتلها أولى الطائفتين بالحق» .

وهؤلاء ظهروا بعد موته ببضع وعشرين سنة في أواخر خلافة علي رضي الله عنه ، لما افترق المسلمون ، وكانت الفتنة بين عسكر علي وعسكر معاوية رضي الله عنهما ، وقتلهم علي بن أبي طالب وأصحابه ، وهم أدنى الطائفتين إلى الحق ، والطائفة الأخرى قتلوا عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وهي الطائفة الباغية ، وكان علي رضي الله عنه قد أخبرهم بهذا الحديث ، وبعلاماتهم ، وطلبوا هذا

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

المخدج ، فلم يجدوه ، حتى قام علي بن نفسه ، ففتش عليه ، فوجده مقتولاً ، فسجد ، وشكر الله .

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان ، فتطعمه ، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله ﷺ ، فأطعمته ، وجعلت تفتي رأسه ، فنام رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ ، وهو يضحك ، قالت : فقلت : وما يضحك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ، يركبون ثبج هذا البحر ، ملوكاً على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، قالت : فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم وضع رأسه ، ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت : وما يضحك يا رسول الله ؟ فقال : ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين .

قال أنس : فركبت البحر في زمان معاوية ، فصرعت عن دابتها ، حين خرجت من البحر ، فهلكت .

وهذا كان في خلافة عثمان رضي الله عنه وكان معاوية رضي الله عنه نائبه .

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

وكان المسلمون في خلافة عمر رضي الله عنه لم يغزوا في البحر ،
وأول ما غزوا البحر في خلافة عثمان رضي الله عنه، وفتحوا جزيرة
قبرص، وجاءوا بسبيها إلى دمشق .

وثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم عن النبي ﷺ أنه قال:
«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من
خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» .

وفي حديث الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن
النبي ﷺ أنه قال : « في ثقيف كذاب ومبير » .

وظهر الكذاب من ثقيف، وهو المختار بن أبي عبيد
الثقفي، الذي أظهر التشيع والانتصار للحسين ، وقتل عبيد
الله بن زياد ، وغيره من قتلة الحسين ، ثم أظهر أنه يوحى إليه،
وأنه ينزل عليه ، حتى قيل لابن عمر وابن عباس رضي الله
عنهما ، قيل لأحدهما : إنه يوحى إليه ، وللآخر : إنه ينزل
عليه. فقال أحدهما : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ
أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٢١] . وقال الآخر : ﴿ هَلْ أَنْبَأَكُمْ عَلَىٰ
مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ تنزل على كل أفك أثيم ﴿
[الشعراء: ٢٢١-٢٢٢] .

وأما المبير : فهو الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكان مبيراً ،

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

سفاكاً للدماء بغير حق ، انتصاراً لعبد الملك بن مروان الذي استنابه .

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : «لقد قال رسول الله ﷺ يوماً : أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي ، ثم يجمعه إلى صدره ، فإنه لم ينس شيئاً سمعه؟ فبسطت بردة علي ، حتى فرغ من حديثه ، ثم جمعتها إلى صدري ، فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به » .

وفي مسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى يظهر ثلاثون دجالون ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، ويفيض المال فيكثر ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج ، قال : قيل : وأيا الهرج ؟ قال : القتل ، القتل ثلاثاً » .

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » . فكان كذلك .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ حيناً ، فقال لرجل ممن يدعى بالإسلام : هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال ، قاتل الرجل قتالاً شديداً ، فأصابته جراحة ، فقيل : يا رسول الله الرجل الذي قلت له

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

أنفأ: إنه من أهل النار ، فإنه قاتل اليوم قتالاً شديداً ، وقد مات ، فقال النبي ﷺ : إلى النار ، فكاد بعض المسلمين أن يرتاب ، فبينما هم على ذلك إذ قيل : إنه لم يمت ، ولكن به جراحاً شديداً ، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح ، فقتل نفسه ، فأخبر النبي ﷺ بذلك ، فقال : الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله ، ثم أمر بلالا فنادى في الناس : أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن علي رضي الله عنه قال : «بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير ، والمقداد ، قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة ، ومعها كتاب ، فخذوه منها ، فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، فقلنا : أخرجي الكتاب . فقالت : ما معي كتاب ، قلنا : لتخرجن الكتاب ، أو لنلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله لا تعجل عليّ ، إني كنت امرأ ملصقاً في قريش ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

قرايات يحمون أهلهم وأموالهم ، فأحبيت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم ، أن اتخذ يداً يحمون بها قرابتي ، وما فعلت كفرة ، ولا ارتداداً ، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : لقد صدقكم ، فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال : إنه قد شهد بدرًا ، وما يدريك ، لعل الله أن يكون اطلع على أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم .

فكان في هذا الكتاب إخبار المشركين بأن النبي ﷺ يريد غزوهم ، فأعلمه الله بذلك .

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن أبي هريرة ؓ : « أن رسول الله ﷺ نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، فخرج بهم إلى المصلى ، وكبر أربع تكبيرات . »

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك ؓ قال : « إن أهل مكة سألوا نبي الله ﷺ أن يرهم آية ، فأراهم انشقاق القمر مرتين ، وعنه قال : « إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يرهم آية ، فانشق القمر مرتين . »

زاد الترمذي : فنزلت ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ إلى قوله : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر : ١-٢] .

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين ، فقال النبي ﷺ : اشهدوا » .
وأحاديث الإسراء والمعراج ، وإمامته ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس ، وصعوده ﷺ إلى السماوات ، وفرض الرب جل جلاله على نبيه ﷺ الصلوات الخمس حينئذ ، ورؤيته لما رآه من الآيات ، والجنة ، والنار ، والملائكة ، والأنبياء في السماوات ، والبيت المعمور ، وسدرة المنتهى ، وغير ذلك معروف متواتر في الأحاديث ، وهذا النوع لم يكن لغيره من الأنبياء مثله ، وبه يظهر تحقيق قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

فالدرجات التي رفعها محمد ﷺ ليلة المعراج ، وسيرفعا في الآخرة ، كالمقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون ، الذين ليس لغيره مثلها .

ومن دلائل نبوته ﷺ ما جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه : « أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

الله ﷺ قائماً، ثم قال يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله يغثنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا . قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ، وأن السماء لمثل الزجاجة، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، فوالذي نفسي بيده ما وضع يديه حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته» .

وفي رواية أخرى : « فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ، ثم أمطرت قال : فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً ، قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً ، فقال: يا رسول الله ، هلكت الأموال ، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها عنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ، ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام ، والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر .

قال : فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت ، وصارت المدينة مثل الجوية ، وسال الوادي قناة شهراً ، ولم يجمع أحد من ناحية إلا حدث بالجود» .

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

وروى الإمام أحمد في مسنده عن يعلى بن مرة الثقفي رضي الله عنه قال : « ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ : بينما نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر ، ووضع جرانه ، فوقف عليه النبي ﷺ فقال : أين صاحب هذا البعير ؟ فجاء ، فقال : بعنيه ، فقال : لا ، بل أهبه لك ، فقال : لا ، بعنيه ، قال : لا ، بل أهبه لك ، وإنه لأهل بيت ، ما لهم معيشة غيره ، فقال : أما إذ ذكرت هذا من أمره ، فإنه شكا كثرة العمل ، وقلة العلف ، فأحسنوا إليه » .

وفي رواية : « أنهم كانوا أرادوا نحره » .

قال : ثم سرنا فنزلنا منزلا فنام النبي ﷺ ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ، ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال : هي شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها .

قال : ثم سرنا ، فمررنا بباء ، فأنته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبي ﷺ بمنخره فقال : اخرج إني محمد رسول الله .

قال : ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء ، فأنته المرأة بجزور ولبن ، فأمرها أن ترد الجزور ، وأمر أصحابه فشرب من اللبن ، فسألها عن الصبي ، فقالت :

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

والذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريباً بعدك .
وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « عدا الذئب على شاة ، فأخذها ، فطلبه الراعي ، فانتزعها منه ، فألقى الذئب على ذنبه ، قال : ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إليّ ؟ فقال : يا عجا ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس ؟ فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد ﷺ يثرب ، يخبر الناس بأنباء ما قد سبق ، قال : فأقبل الراعي يسوق غنمه ، حتى دخل المدينة ، فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله ﷺ ، فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ ، فنودي : الصلاة جامعة ، ثم خرج ، فقال للأعرابي : أخبرهم ، فأخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : صدق والذي نفسي بيده ، لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ، ويكلم الرجل عذبةً سوطه ، وشارك نعله ، يخبره فخذها ما أحدث أهلها بعده »
وفي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صُنع له المنبر ، وكان عليه ، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار ، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها ، فسكنت . »

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

وفي رواية : « فصاحت النخلة صياح الصبي » .
وفي صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال : « سرنا مع رسول الله ﷺ ، حتى نزلنا واديا أفيح ، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته ، فاتبعته بإداوة من ماء ، فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئا يستر به ، فإذا شجرتان بشاطئ الوادي ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما ، فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال : انقادي عليّ بإذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش ، الذي يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى ، فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال : انقادي عليّ بإذن الله ، فانقادت معه كذلك ، حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما ، لأم بينهما ، يعني جمعهما ، فقال : التئما عليّ بإذن الله ، فالتأمتا ، فخرجت أحضر ، مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربي ، فابتعد ، فجلست أحدث نفسي ، فحانت مني لفته ، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلا ، وإذا الشجرتان قد افترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق » وذكر الحديث .

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : « صعد النبي ﷺ إلى أحد ، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم الجبل ، فضربه برجله ، قال : اثبت أحد ، فما عليك إلا نبي ، أو صديق ،

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

أو شهيدان .

وفي مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إني لأعرف حجراً بمكة ، كان يسلم عليّ قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن» .

ومن دلائل نبوته ﷺ أن الماء ، والطعام ، والثمار يكثر ببركته فوق العادة ، وهذا باب واسع نذكر منه ما تيسر :
ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «رأيت رسول الله ﷺ ، وحانت صلاة العصر ، فالتمس الناس الوضوء ، فلم يجدوه ، فأتي رسول الله ﷺ بوضوء ، فوضع في ذلك الإناء يده ، وأمر الناس أن يتوضئوا منه ، قال : فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه ، فتوضأ الناس ، حتى توضأ من عند آخرهم» .

وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال : « قد رأيتني مع النبي ﷺ ، وقد حضرت العصر ، وليس معنا ماء ، غير فضلة ، فجعل في إناء ، فأتي النبي ﷺ به ، فأدخل يده فيه ، وفرج أصابعه ، ثم قال : حي على أهل الوضوء ، البركة من الله . فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه ، فتوضأ الناس ، وشربوا ، فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه ، فعلمت أنه بركة ، قلت لجابر : كم

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

كنتم يومئذ ؟ قال : ألفا وأربعمائة .
وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال : « لما حفر الخندق ،
رأيت بالنبي ﷺ خمصاً شديداً ، فانكفأت إلى امرأتي ، فقلت لها :
هل عندك شيء ؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً ،
فأخرجت إلي جراباً فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن ،
فذبحتها ، وطحنت الشعير ، وفرغت إلى فراغي ، وقطعتها في
برمتها ، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : لا تفضحني
برسول الله ﷺ وبمن معه ، فجئته ، فساررتة ، فقلت : يا رسول
الله إنا ذبحنا بهيمة لنا ، وطحنا صاعاً من شعير عندنا ، فتعال
أنت ، ونفر معك ، فصاح النبي ﷺ فقال : يا أهل الخندق إن
جابرًا قد صنع سورًا فحيها بكم . وقال رسول الله ﷺ : لا
تنزلن برمتكم ، ولا تخبزن عجيتكم حتى أجيء ، فجئت ،
وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس ، حتى جئت امرأتي ، فقالت :
بك وبك ، فقلت : قد فعلت الذي قلت ، فأخرجت له عجينا ،
فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا ، فبصق وبارك ، ثم قال :
ادع خابزة ، فلتخبز معك ، واقدحي من برمتكم ، ولا تنزلوها ،
وهم ألف ، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه ، وانحرفوا ،
وإن برمتنا لتغط كما هي ، وإن عجينا ليخبز كما هو .

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «تزوج رسول الله ﷺ، فدخل بأهله، قال: فصنعت أُمي أم سليم حيسًا، فجعلته في تور من حجارة، فقالت: يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ، فقل: بعثت بهذا إليك أُمي، وهي تقرئك السلام، وتقول: إن هذا لك منا قليل يا رسول الله، قال: فذهبت بها إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إن أُمي تقرئك السلام، وتقول: إن هذا لك منا قليل، فقال: ضعه، ثم قال: اذهب، فادع لي فلانا وفلانا وفلانا، ومن لقيت، وسمى رجالا، قال: فدعوت من سمي، ومن لقيت، قال: الجعد - وهو الراوي عن أنس - عددكم كم كانوا؟ قال: زهاء ثلاثمائة، وقال لي رسول الله ﷺ: يا أنس هات التور، قال: فدخلوا، حتى امتلأت الصفة والحجرة، فقال رسول الله ﷺ: ليتحلق عشرة عشرة، وليأكل كل إنسان مما يليه، قال: فأكلوا، حتى شبعوا، قال: فخرجت طائفة، ودخلت طائفة، حتى أكلوا كلهم، فقال: يا أنس ارفع، قال: فرفعت، فما أدري حين وضعت كان أكثر، أم حين رفعت. قال: وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس، وذكر نزول آية الحجاب.»

فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته

وفي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله ﷺ : « أن أباه استشهد يوم أحد ، وترك عليه دينا ، وترك ست بنات ، فلما حضر جذاذ النخل ، قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : قد علمت أن والدي قد استشهد يوم أحد ، وترك دينا كثيرا ، وإني أحب أن يراك الغرماء ، قال : اذهب فيبدر كل تمر على ناحية ، ففعلت ، ثم دعوته ، فلما نظروا إليه ، كأنهم أغروا بي تلك الساعة ، فلما رأى ما يصنعون ، أطاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ، ثم جلس عليه ، ثم قال : ادع لي أصحابك . فما زال يكيل لهم ، حتى أدى الله عن والدي أمانته ، وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانة والدي ، ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة ، فسلم الله البيادر كلها ، وحتى إني أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ ، كأنها لم تنقص تمرة واحدة . »

وإن هذه الأحاديث لتزيد المؤمن إيمانا وتصديقا ، واتباعا وتأسيا به ﷺ ، وهي داعية لغير المسلم للإيمان بهذا النبي الكريم ﷺ والتصديق برسالته واتباع هديه ، فهي من أوضح الأدلة الحسية والعقلية على صدق نبوته ، وعظمة رسالته ، وكريم خلقه ﷺ .



فصل

في وجوب محبته ﷺ ونصرته

والتمسك بسنته والتحذير من مخالفته

لقد شرف الله هذه الأمة ببعثة أفضل الخلق وأشرفهم، سيد الأولين والآخرين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، المؤيد بالآيات البيّنات ، والمعجزات الباهرات محمد بن عبد الله ﷺ.

أوجب الله علي عباده محبته، والتمسك بسنته فقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١]

أمرنا ﷺ بالتمسك بسنته ، والسير على هديه ﷺ ، ولزوم ما كان عليه ﷺ وأصحابه .

من تمسك بسنته ﷺ رشد ، ومن سار على طريقه هدى إلى صراط مستقيم .

حذرنا من الابتداع في الدين ، وسلوك سبيل الضالين، فقال ﷺ : « عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.»

وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : «خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً ، ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ، ثم قال : هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان ، يدعو إليه ، ثم قرأ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] » رواه أحمد .

أوجب الله علينا الإيمان به وأتباعه ، وأخذ ما أتى به ﷺ ، وترك ما نهى عنه ، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] ، ويقول النبي ﷺ : «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ... » الحديث رواه البخاري ومسلم .

وحقيقة شهادة أن محمداً ﷺ رسول الله هي طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

قال الإمام أحمد رحمه الله : نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول في ثلاثة وثلاثين موضعاً ، ثم جعل يتلو ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ

يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ [النور: ٦٣] ، وجعل يكررها ، ويقول :
وما الفتنة إلا الشرك ، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه
شيء من الزيغ فيزيغ قلبه ، فيهلكه ، وجعل يتلو هذه الآية :
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

وقال ابن القيم رحمه الله في تفسير هذه الآية :

« أقسم سبحانه بأجل مقسم به وهو نفسه عز وجل على
أنه لا يثبت لهم الإيمان ولا يكونون من أهله حتى يحكم
لرسوله ﷺ في جميع موارد النزاع ، وفي جميع أبواب الدين ، فإن
لفظة (ما) من صيغ العموم ، ولم يقتصر على هذا حتى ضم إليه
انشرح صدورهم بحكمه ، بحيث لا يجدون في أنفسهم حرجاً
وهو الضيق والحصر من حكمه ، بل يقبلون حكمه بالانشرح
ويقابلونه بالقبول لا يأخذونه على إغماض ، ويشربونه على
قذى ، فإن هذا مناف للإيمان ، بل لا بد أن يكون أخذه بقبول
ورضى وانشرح صدر.

ومتى أراد العبد شاهداً ، فلينظر حاله ، ويطالع قلبه عند
ورود حكمه على خلاف هواه وغرضه ، أو على خلاف ما قلد

فيه أسلافه من المسائل الكبار ، وما دونها ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ
نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ [القيامة : ١٤-١٥]
فسبحان الله كم حزازة في نفوس كثير من النصوص ،
وبودهم أن لو لم ترد ، وكم من حرارة في أكبادهم منها ، وكم
من شجى في حلوقهم من موردها ، ثم لم يقتصر سبحانه على
ذلك حتى ضم إليه قوله ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ فذكر الفعل
مؤكدًا بالمصدر القائم مقام ذكره مرتين ، وهو الخضوع
والانقياد لما حكم به طوعًا ورضى وتسليمًا لا قهرًا أو مصابرة
كما يسلم المقهور لمن قهره كرهاً ، بل تسليم عبد مطيع لمولاه
وسيده الذي هو أحب شيء إليه يعلم أن سعادته وفلاحه في
تسليماته « انتهى من الكافية الشافية في الانتصار للفرقة
الناجية .

وقد حذر ربنا جل وعلا من مخالفة هديه ﷺ فقال :
﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ
أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص : ٥٠] .

وروي عنه ﷺ أنه قال : « والله لا يؤمن أحدكم حتى

يكون هواه تبعًا لما جئت به .

فإذا آمن العبد بربه جل وعلا وأطاعه ، وآمن برسوله ﷺ ، وأطاعه ، واتبع سنته ، فهو محب لربه جل وعلا ، محب لرسوله ﷺ حاصل علي أعلى الدرجات في الآخرة ، كما قال سبحانه : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] ، وكما قال سبحانه ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] .

ومن مقتضى محبته ﷺ محبة ما يحب من الأقوال والأفعال ، وكره ما يكره ﷺ من الأقوال والأفعال ، وفعل ما يفعله ﷺ مما ليس من خصائصه عليه الصلاة والسلام وترك ما تركه ﷺ ونهى عنه ، ولا يحصل للعبد هذا إلا بالتسليم التام لأمر الله وأمر رسوله ﷺ ، وترك الهوى ، والحذر من اتباع الشهوات ، لئلا يكون من أهل الأهواء الذين بدلوا سنته ﷺ وابتدعوا في دينه .

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ

أَمْرِهِمْ ﴿ [الأحزاب: ٣٦].

قال ابن القيم رحمه الله : « بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة ، كما أن بحسب متابعتة تكون الهداية والفلاح والنجاة ، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعتة ، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته ، فلا تباعه الهدى والأمن ، والفلاح والعزة والكفاية والنصرة ، والولاية والتأييد ، وطيب العيش في الدنيا والآخرة ، ولمخالفته الذلة والصغار ، والخوف والضلال ، والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة » انتهى من زاد المعاد.

والمحبة الصادقة التامة للنبي ﷺ هي تقديم محبته عليه الصلاة والسلام على النفس والوالد والولد والأهل والناس أجمعين كما قال ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » متفق عليه .

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله ، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي ﷺ : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من

نفسك ، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر .

ومن محبته ﷺ الذب عن سنته ، وهدية ، وأهل بيته ، وزوجاته أمهات المؤمنين ، وأصحابه من المهاجرين والأنصار، والثناء عليهم ومعرفة فضلهم رضي الله عنهم أجمعين .

ومن محبته ﷺ دعوة الناس إلى ما جاء به وما أمر به ، وحث عليه ، ونشر سيرته عليه الصلاة والسلام ، وبيان هديه وأخلاقه، والتحذير ممن خالف هديه وأمره .

ومن محبته ﷺ كثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ ، فهو من أجل الطاعات ، وقد أمرنا ربنا جل وعلا بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال النبي ﷺ: « من صلى علي صلاة، صلى الله عليه بها عشرا » رواه مسلم وغيره.

وليس من محبته ﷺ الإحداث في دينه أو الزيادة فيه ، كالاحتفال بمولده أو الاحتفال بالإسراء والمعراج ، ونحو ذلك ، مما لم يأمر به ﷺ ولم يفعله ، ولا فعله أحد من أصحابه وتابعيهم بإحسان ، بل هو مما حذر منه ﷺ ، فقال: « من

أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه البخاري ومسلم ، وقال عليه الصلاة والسلام : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » رواه أحمد وغيره .

ومن محبته ﷺ القيام بنصرته ، والذب عنه امتثالاً لأمر المولى جل وعلا ، بقوله : ﴿ الْآ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] .
وقال جل شأنه : ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح : ٩] .

من آمن به ونصره واتبع سنته وهديه فهو من المفلحين كما قال سبحانه : ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

لقد نصر الله نبيه ﷺ وحفظه ، وأرسل ملائكته لنصرته ، واختار صحبته ، يقدونه بأرواحهم وأهليهم .

ولقد توعد الله العاصين لنيه وسائر أنبيائه المستهزئين بهم بالعقاب الأليم ، والخسران المبين ، والعذاب الشديد ، فقال سبحانه : ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍِّّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍِّّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف: ٦-٨]

وقال سبحانه ﴿ وَلَقَدْ آسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠].
من استهزأ به خسر ، ومن ابتغى الفلاح في غير هديه ضل ، ومن أراد العزة في غير دينه ذل .

كتب الله الخذلان لمن سب نبيه ﷺ ، فقال سبحانه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥].

وقال سبحانه : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [المسد: ١-٣].
وقال جل وعلا : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر: ٣].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : « أي إن مبغضك يا محمد ومبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين هو الأبر الأقل الأذل المنقطع

ذكره « اهـ.

ولئن أمهل الله الظالم قليلاً فإن وعيد الله حاصل وواقع، وقد حكى الله في كتابه قصص الأنبياء وعقابه سبحانه لمن سخرُوا منهم وأذوهم، وكفروا بما جاء به من الآيات والنذر. وقد بين بعض أئمة الإسلام أن الناس كانوا يستبشرون في فتوحاتهم بتعجيل الفتح إذا سمعوا الاستهزاء بالنبي ﷺ والإساءة إليه، لعلمهم وإيمانهم بوعد الله تعالى في حق المستهزئين برسوله ﷺ مع ما يكدرهم ويسؤهم، ويملاً قلوبهم من الغضب والغيط على أعدائهم بما سمعوا منهم، ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله:

« حدثنا أعداد من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية، لما حصر المسلمون فيها بني الأصفري في زماننا، قالوا: كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نياس إذ تعرض أهله لسب رسول الله ﷺ والوقية في عرضه، فعجلنا فتحه وتيسر ولم يكديتأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك، ثم يفتح

المكان عنوة ويكون فيهم ملحمة عظيمة ، قالوا : حتى إن كنا لتبأشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه ، مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوه فيه .

وهكذا حدثني بعض أصحابنا الثقات أن المسلمين من أهل الغرب حالهم مع النصارى كذلك ، ومن سنة الله أن يعذب أعداءه ، تارة بعذاب من عنده ، وتارة بأيدي عباده المؤمنين» اهـ من الصارم المسلول .

وقال فيه أيضاً :

« ومن سنة الله أن من لم يمكن المؤمنون أن يعذبوه من الذين يؤذون الله ورسوله ؛ فإن الله سبحانه ينتقم منه لرسوله ويكفيه إياه ، كما قال سبحانه ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرَضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤-٩٥] ... ، وقد كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ، وكلاهما لم يسلم لكن قيصر أكرم كتاب النبي ﷺ ، وأكرم رسوله فثبت ملكه ، فيقال : إن الملك باق في ذريته إلى اليوم ، وكسرى مزق كتاب رسول الله ﷺ ، واستهزأ برسول الله ﷺ فقتله الله بعد قليل ، ومزق ملكه كل ممزق ، ولم يبق للأكاسرة ملك ، وهذا والله أعلم تحقيق لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾

[الكوثر: ٣] ، فكل من شنأه وأبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره، ويمحق عينه وأثره ، وقد قيل : إنها نزلت في العاص بن وائل ، أو في عقبة بن أبي معيط ، أو في كعب بن الأشرف ، وقد رأيت صنيع الله بهم .

ومن الكلام السائر (لحوم العلماء مسمومة) فكيف بلحوم الأنبياء عليهم السلام ؟

وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال : « يقول الله تعالى : من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة » رواه ابن ماجه ، فكيف بمن عادى الأنبياء ؟ ومن حارب الله تعالى حُرِبَ ، وإذا استقصيت قصص الأنبياء المذكورة في القرآن تجد أمهم إنما أهلكوا حين آذوا الأنبياء ، وقابلوهم بقبيح القول أو العمل ، وهكذا بنوا إسرائيل إنما ضربت عليهم الذلة ، وباءوا بغضب من الله ، ولم يكن لهم نصير لقتلهم الأنبياء بغير حق مضموماً إلى كفرهم كما ذكر الله ذلك في كتابه ، ولعلك لا تجد أحداً آذى نبياً من الأنبياء ثم لم يتب إلا ولا بد أن تصيبه قارعة » اهـ .

من استهزأ به أو شتمه أو تنقصه عليه الصلاة والسلام فهو مستحق للقتل ، مسلماً كان أو ذمياً ، والمسلم يكفر بمثل

هذا ، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ [التوبة : ٦٤-٦٦] .

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله : «وتفسير هذه الآية لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جدًّا أو هزلًا ، وهو كيفما كان كفر ، فإن الهزل بالكفر كفر ، لا خلاف فيه بين الأمة» .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تفسيرها أيضًا : «تدل على أن الاستهزاء بالله كفر ، وبالرسول كفر من جهة الاستهزاء بالله وحده كفر بالضرورة ، فلم يكن ذكر الآيات والرسول شرطًا ، فعلم أن الاستهزاء بالرسول كفر ، وإلا لم يكن لذكره فائدة ، وكذلك الآيات ، وأيضًا فالاستهزاء بهذه الأمور متلازم» اهـ من مجموع الفتاوى .

وقد حذر أئمة الإسلام من شتم النبي ﷺ أو تنقصه ، وبينوا أنه موجب للقتل ، ومفض للخروج من الإسلام . قال الإمام أحمد رحمه الله : كل من شتم النبي ﷺ أو

تنقصه مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل ، وأرى أن يقتل ولا يستتاب .

وقال الإمام مالك رحمه الله : من سب رسول الله ﷺ ، أو شتمه ، أو عابه ، أو تنقصه ، قتل ، مسلماً كان أو كافراً ، ولا يستتاب .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « إن الساب إن كان مسلماً فإنه يكفر ويقتل ، بغير خلاف ، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم ، وممن حكى الإجماع على ذلك إسحاق بن راهويه وغيره

وإن كان ذمياً فإنه يقتل أيضاً في مذهب مالك وأهل المدينة وهو مذهب أحمد وفقهاء الحديث » اهـ من الصارم المسلول .

فمن سب رسول الله ﷺ فإن إمام المسلمين يقتله ؛ لعظيم جرمه ، وجزاء فعله وكفره ، وليس لأحد الناس قتل مسلم أو ذمي سب رسول الله ﷺ ، وإنما الذي يقوم بذلك هو إمام المسلمين كما هو مقرر عند أهل العلم عملاً بالأدلة الشرعية ورعاية لمصالح الأمة ، ودرءاً للشرور والمفاسد عنها.

نسأل الله أن يمن علينا جميعاً باتباع هديه ﷺ ، والتأسي به، والتمسك بسنته ﷺ ، والقيام بنصرته ، وتحقيق محبته الكاملة .

هذا ما تيسر بيانه ، وأمكن الوقت في تسطيره وإيراده، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .



فهرس الموضوعات

٥ المقدمة
٧ تمهيد
٩ فصل في دعوته ﷺ وبعثته
٩ اصطفاء الله لرسوله ﷺ للبعثة
٩ نسبه وولادته ﷺ
١٠ واقعة تحكيمه ﷺ في رفع الحجر الأسود
١١ بعض الأحجار تسلم عليه ﷺ
١١ الرؤيا يراها ﷺ حقاً
١١ تعبده بغار حراء
١٢ نزول الوحي عليه ﷺ

- ١٢ نصره خديجة رضي الله عنها له ﷺ
- ١٢ مجيئه إلى ورقة بن نوفل وقول ورقة له
- ١٥ أول من آمن به ﷺ من النساء خديجة
- ١٥ فضل خديجة رضي الله عنها وكلام ابن القيم
- ١٦ أول من آمن به ﷺ من الرجال
- ١٧ فرض الصلاة
- ١٨ دعوته ﷺ بالخشية
- ١٨ إنذاره ﷺ لعشيرته الأقربين
- ١٩ سعي قريش لكف رسول الله ﷺ عن الدعوة
- ٢٠ دعوة رسول الله ﷺ عمه أبا طالب وموقف عمه منه ...

٢١ الهجرة إلى الحبشة
٢١ انتداب قريش لرجلين منها للنجاشي
٢٦ نعي رسول الله ﷺ النجاشي في اليوم الذي مات فيه
٢٦ عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل
٢٧ حصار قريش لبني هاشم
٢٧ قصيدة لامية لأبي طالب
٢٩ إخباره ﷺ بأمر صحيفة قريش
٣٠ موت خديجة وأبي طالب
٣٠ خروج رسول الله ﷺ إلى الطائف
٣١ قصة عداس مع رسول الله ﷺ

- ٣٢ إسرائؤه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
- ٣٢ فرض الصلوات الخمس
- ٣٣ قبول أهل المدينة لدعوته
- ٣٣ الإذن لرسول الله ﷺ بالهجرة
- ٣٣ بناء مسجده ﷺ
- ٣٦ الإذن لرسول الله ﷺ بالقتال في المدينة
- ٣٦ الجهاد والقتال على مراحل
- ٣٧ كلام نفيس لابن القيم حول أنواع الجهاد ومراتبه
- ٤٠ فصل في ذكر بعض فضائل النبي ﷺ وشيئله
- ٤٠ اصطفاؤه ﷺ

- ٤٠ تفضيله على الأنبياء
- ٤٠ أعطي ﷺ خمسًا لم يعطهن أحد قبله
- ٤١ خصائصه ﷺ
- ٤٢ أنه ﷺ خاتم النبيين
- ٤٢ أنه ﷺ أرسل إلى الناس كافة
- ٤٣ ثناء المولى جل وعلا عليه
- ٤٤ أنه ﷺ سيد ولد آدم
- ٤٤ أنه ﷺ حبيب الله جل وعلا
- ٤٤ أنه ﷺ أول شافع وأول مشفع
- ٤٤ أنه ﷺ أول من تفتح له الجنة

- ٤٤ أنه ﷺ صاحب المقام المحمود
- ٤٥ أن الله آتاه السبع المثاني والقرآن العظيم
- ٤٦ أن الله خصه ﷺ بنعمة الكوثر
- ٤٦ أنه ﷺ صاحب الشفاعة العظمى
- ٤٧ أن الله بعثه بالحنيفية السمحة إلى الأسود والأحمر
- ٤٨ أنه ﷺ النعمة المعطاءة والرحمة المهداة
- ٥٠ تفسير الإمام الشوكاني لقوله تعالى ﴿ ألم نشرح لك
صدرك ﴾
- ٥٢ استماع الجن له ﷺ وكلام شيخ الإسلام في ذلك
- ٥٥ أسري به ﷺ إلى بيت المقدس وعرج به إلى السماء
- ٥٦ جعل الله عز وجل أمته ﷺ خير الأمم

- ٦٢ وصفه ﷺ في الكتب القديمة
- ٦٩ فصل في ذكر معجزاته ﷺ ودلائل نبوته
- ٦٩ أعظم معجزاته القرآن العظيم
- ٧٠ إخباره ﷺ بفتح كنوز كسرى
- ٧٢ إخباره ﷺ بغزو جزيرة العرب
- ٧٣ إخباره ﷺ بخروج نار من أرض الحجاز
- ٧٤ إخباره ﷺ بأن الحسن بن علي سيصلح الله به بين فئتين
- ٧٦ إشارته ﷺ لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي
- ٧٦ إخباره ﷺ بأن أمته سيبلغ ملكها ما زوي له من الأرض
- ٧٧ إخباره ﷺ بفتوحات عدد من البلدان

- ٧٩ إخباره ﷺ بالفتن
- ٨٠ حديث ذي الخويصرة والخوارج
- ٨١ إخباره ﷺ بركوب البحر
- ٨٢ إخباره ﷺ بطائفة لا تزال على الحق
- ٨٢ إخباره ﷺ بالكذاب والمبير
- ٨٣ إخباره ﷺ بثلاثين دجالين
- ٨٣ إخباره ﷺ بمقاتل يكون من أهل النار
- ٨٤ حديث كتاب حاطب بن أبي بلتعة
- ٨٥ نعيه ﷺ للنجاشي في اليوم الذي مات فيه
- ٨٥ انشقاق القمر فرقتين

- ٨٦ حديث المعراج وصعوده ﷺ إلى السماء
- ٨٦ دعاء النبي ﷺ بنزول المطر ثم دعاؤه بإمساكه
- ٨٨ البعير يشتكي للنبي ﷺ
- ٨٨ اجتماع شجرتين بأمره ﷺ
- ٨٨ شفاء الصبي الذي به لم
- ٨٩ كلام الذئب عنه ﷺ
- ٨٩ جذع النخلة في مسجده ﷺ
- ٩١ نبوع الماء بين يديه ﷺ
- ٩٢ في تكثير طعام جابر رضي الله عنه
- ٩٣ في تكثير طعام أم سليم رضي الله عنها

- ٩٥ فصل في وجوب محبته ﷺ ونصرته والتمسك بسنته
والتحذير من مخالفته
- ٩٥ وجوب تفضيل محبته ﷺ على كل أحد
- ٩٥ وجوب التمسك بسنته ﷺ والنهي عن الابتداء
- ٩٦ وجوب الإيمان به ﷺ وطاعته
- ٩٧ كلام نفيس لابن القيم
- ٩٨ التحذير من مخالفة هديه ﷺ
- ١٠١ من محبته ﷺ دعوة الناس إلى ما جاء به ﷺ وأمر به
- ١٠١ من محبته ﷺ كثرة الصلاة والسلام عليه
- ١٠٢ من محبته ﷺ القيام بنصرته
- ١٠٣ الخذلان لمن سب النبي ﷺ والوعيد له

- ١٠٤ استبشار الناس بتعجيل الفتح عند سماع الاستهزاء
برسول الله ﷺ
- ١٠٤ كلام نفيس لابن تيمية في الاستبشار السابق
- ١٠٦ حكم من استهزأ برسول الله ﷺ
- ١٠٦ التحذير من شتم النبي ﷺ
- ١٠٧ كلام الأئمة فيمن سب النبي ﷺ
- ١٠٨ إمام المسلمين يتولى قتل الساب وليس آحاد الناس
- ١٠٩ الخاتمة بالصلاة على النبي ﷺ
- ١١٠ فهرس الموضوعات



ردمك : ٨-٣٥٧-٥٢-٩٩٦٠